# تحفة الألِبَّاء
# في تاريخ الأحساء

تأليف

سليمان بن صالح الدّخيل النجدي

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى 1913 م 1333 هـ
الطبعة الثانية 2002 م 1422 هـ

كافة المراسلات تعنون باسم:

الدار العربية للموسوعات
ص.ب: 511 - الحازمية - هاتف: 05/952594 فاكس: 05/459982
هاتف نقال: 03/388363 - 03/525066
بيروت - لبنان

# تقْدِيم

كثيرٌ هم الرجال الذين خدموا الأمة، وجعلوا حياتهم وَقْفاً في سبيل رفعة شأنها، حيث آمنوا أن نشر تراثها والتعريف بما قدّمت للبشر من فكر وحضارة لَهو السبيل الهادية إلى هذه الخدمة. .

وفي مطالع القرن الرابع عشر الهجري، عرفت النهضة الفكرية للأمة العربية نماذج من الرجال، كان وكْدهم نشر مآثر السَّلَف، وإظْهار محاسن العربية، وعرض الفاتن من فنون القول شعراً ونثراً لفرسان الكلام من أبنائها. .

ومن هؤلاء الأدباء المؤرّخين، رجلٌ من أهل (القصيم)، دَوْسريّ المحتد، ولد في «بُرَيْدة». . ثم هاجر إلى الهند سعياً وراء الرزق، فعمل كاتباً عند التاجر النجدي الشيخ عبد الله بن محمد الفوزان، ثم انتقل إلى البصرة، وبعدها استقر به المطاف في بغداد ليعمل مع عمّه الشيخ

جار الله الدَّخيل. الذي أصبح وكيلاً للأمير ابن رشيد في بغداد.. واتخذ من الكرخ موطناً، حيث يسكنها بطونٌ من قبائل نجدية.. حتى عرف الكرخ باسم «صوب[1] عگَيل» تغليباً على غيرهم من القبائل..

فأصدر صحيفة تنطق بلسان حاله، وتعمل لسياسته، ثم أصدر مجلة تعنى بالتراث العربي، وكانت تناصب السلطان التركي العداء.. بعد أن جنح للطورانية، وكشف عن محاربته للعرب.. ولقد لقيَ هذا الأديب ما لقي غيره من أهل الفكر من العرب، من العَنَت والنَّصب، فحكم عليه بالسجن، إلّا أنّه تمكن من الهرب من بغداد، وجاور مسجد رسول الله محمدﷺ .. مدة من الزمن، واتخذ من خزانة شيخ الإسلام أحمد عارف (عارف حكمة المتوفى سنة/ 1270 هـ) موئلاً يبحث في نوادرها، وينسخ من كنوزها.. ثم عاد إلى بغداد.. وزاول مهنة الصحافة والتأليف، حتى اختصه بعض علماء بغداد في تحرير وتصحيح ما يكتب من مباحث تتصل بتاريخ الجزيرة العربية..

فأقام دار نشر في بغداد، ونشر شيئاً من كتب التاريخ والأدب.

---

(1) صوب: تعني جانب، بلهجة أهل بغداد، وهي عربية فصيحة.

وبهذا يكون سليمان بن صالح الدَّخيل أول نجدي يصدر مجلة عربية، وينشىء دار نشر للطباعة والتأليف في العصر الحديث. .

وبعد قيام (الحكم الوطني) في العراق، سلك الدَّخيل سَمْت الموظفين في الحكومة العراقية. . فتدرج في مدارج عمله الإداري حتى أصبح: «قائم مقام».

ثم توفي في بغداد في سنة/ 1364 هـ، وعاش 74 عاماً بعد رحلة قضاها بالكد والألم، وهو في حال تصرخ بالفاقة والحرمان والعَوَز، ممّا اضطره إلى بيع كتب خزانته التي يعتز بها، وهي حصيلة ثروته في الحياة، كما باعَ «مسوّدات مؤلفاته ومباحثه» أيضاً. .

ومن عَجَب أن الباحثين العرب، قد نسوا هذا الأديب المؤرّخ، ولم يذكره الذاكرون، حتى قيّض الله ـ سبحانه ـ له من يحيي سيرته وينشر للناس شيئاً من آثاره. . . **ذلكم هو الشيخ حمد الجاسر (علّامة الجزيرة العربية).**

**الدار العربية للموسوعات**

# من أعلام نجد سُليمان الدَّخيل

شهدت بغداد إشراق نهضة مباركة في مطالع القرن الرابع عشر الهجري، في شتى مناحي الحياة الاجتماعية، وقد قام الأدباء بدور عظيم في بناء النهضة.

كان ذلك في أخريات عهد، وبدايات عهد. حيث جنحت شمس السلطان العثماني نحو الأفول. وتململت الأمة لشهود فجر جديد طال انتظاره.

وللصحافة المجاهدة أثرها الكبير في إضاءة الدرب.. لما لها من سلطان على النفوس، حيث كانت تصرخ «أعمدتها» بلواعج الحداة من فرسان القريض، وتفيض حروقها بذوب أرواح صنّاع الحرف الخالد.. وعرفت دارة المجد «بغداد» لوناً جديداً من ألوان الجهاد الأدبي في ظهور صحف آمنت بالحق العربي، ورضيت بالمر من لماظة العيش من أجل أداء الأمانة.. أمانة الكلمة الحرة.

ومن هذه الصحف.. صحيفة «**الرياض**».. التي شاركت في بناء صرح النهضة الفكرية الحديثة في بغداد.. فمن هو صاحبها؟.

## سليمان بن صالح الدّخيل النجدي:

في مطالع القرن الرابع عشر الهجري، وفي سنة[1] 1290 هـ على وَجْه التعيين، أشرق طالع سعيد في بيت الشيخ صالح الدَّخيل، ليشيع البهجة في أرجائه، ويشيد أملاً حلواً في حنايا والديه. كان الوليد الجديد، واسمه: سليمان بن صالح الدَّخيل. يزحف في أحضان بلدته «بُرَيْدة»[2] من

---

(1) ذكر الأستاذ المرحوم خير الدين الزركلي (ت ـ 1976 م)، في: الأعلام ج3/ 188، ومثله الأستاذ: عمر رضا كحالة في: معجم المؤلفين ج4/ 265، أن ولادة الدخيل كانت في سنة/ 1294 هـ وينظر: القول السديد، مقدمة الجاسر ص/ 135، ومعجم المؤلفين العراقيين ج2/ 58، والأعلام الشرقية ج4/ 203. وذكر الأستاذ الجاسر في «العرب»: ج10 س5 ص: 893 ـ 894 «مؤرخو نجد» 1971 م/ 1391 هـ، أن ولادة الدخيل كانت في سنة/ 1270 هـ. وفي هذا القول رأي وتأمل..، وينظر: روضة الناظرين 1/ 135، وعلماء نجد للبسام 1/ 282، ومجلة العرب (ج5 ـ 6 س10 ص: 440).

(2) بريدة (بالتصغير) مدينة كبيرة من مدن نجد، وهي قاعدة إقليم القصيم، وهي من منازل حجاج البصرة، وتقع في جانب وادي الرمة، المواجهة لمدينة عنيزة، وتبعد عنها بمسافة اثني عشر ميلاً من شمالها. ينظر عنها =

إقليم القصيم، ويدرج في ملاعب الصبا، وهو يطوي في ضميره أعباء رحلة مضنية من عمره..

فكان كما أراد له أبوه من الوقوف على الثقافة العربية الإسلامية، فتعلّم في كتاتيب (بريدة) وثقف شيئاً من علوم العربية وعلوم الشريعة، فربّاه «والده أحسن تربية، وقرأ القرآن وحفظه وجوّده على مقرىء، كما تعلم الكتابة والحساب ومبادىء العلوم..»[1].

وكان بيته من البيوتات الكريمة[2]، وله من محتده ما يعضد مكانة والده، فهو دَوْسري المحتد، والدواسر كما هو معروف من قبائل الأزد القحطانية[3].

فبعد أن نال مطالب من علوم عصره، وأخذ من كل فن

---

= المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، (بلاد القصيم) ج2/ 563 ـ 574 للشيخ محمد بن ناصر العبودي.

(1) روضة الناظرين 1/ 135.

(2) ينظر عنها:
لغة العرب، مقال لسليمان الدخيل ص/ 478 س3، 1914 م. وعبد الجبار الراوي/ البادية ص/ 190، (ط/ بغداد)، و(العرب ج3 ع/ 2، ص: 189 س3) مقال للمرحوم الأستاذ مكي الجميل.

(3) ينظر: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، للشيخ حمد الجاسر ج1/ 237، وجمهرة أنساب الأسرة المتحضرة في نجد، ج1/ 266 ـ 270، له أيضاً، وعلماء نجد للبسام ج1/ 282.

منها بطرف، انتقل إلى مدينة «**الزبير**» وكانت من حواضر الثقافة العربية الإسلامية في عصره، ثم انحدر إلى البصرة، ومنها أبحر إلى الهند.. ليتغلب على جوائح الفاقة، ويردي أسباب الغائلة، حيث ضاقت بوجهه مسالك العيش، فعمل هناك كاتباً عند أحد تجار نجد المقيمين في الهند، وهذا التاجر، هو: **عبد الله بن محمد الفوزان.**

وهناك اتصل ببعض رجال[1] الحديث، وأخذ عنهم فأكمل ما نقصه من ثقافة في علوم الشريعة..

غير أن سليمان، لم يرق له هذا النمط من أنماط الحياة.. فقَفَل إلى البصرة ليتصل بعمّه الشيخ جار الله الدَّخيل الذي سبقه إلى بغداد، واتخذ من جانب الكرخ موطناً.. حيث إنها كانت مثابة لأهل نجد المهاجرين إلى بغداد..

فعمل معه، وكان عمّه بحاجة إلى من يعضد نشاطه التجاري ويعلي من صوته السياسي، بعد أن أصبح وكيلاً لإمارة ابن الرشيد في بغداد[2].. وله وجاهة وصوت قويّ،

---

(1) روضة الناظرين 1/ 135.

(2) ينظر عن إمارة ابن الرشيد:

القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد، للدّخيل نفسه، نشره الشيخ الجاسر. =

تجمّعت أسبابهما من مالٍ ومن نَسَب[1]. وقد عمل سليمان على استمالة القلوب إليه.. معتمداً الرفادة وما جُبِل عليه من سجايا الخلق العربي..

فهو يهيمن على طريق البادية وتخضع قوافلها لسلطانه، وبأمرته تعنو أهناد الإبل[2]، وكانت بضاعته. ويستخدمها في تجارته وفي (المواصلات).. وله مضرب يعج بروّاده من أهل البدو والحضر..

ورجل هذه بعض صفاته، ولعله له مطامح أخرى في السلطان، أراد أنْ تكون له جريدة تذيع مكارمه وتشد من أزره.. فكأنّما وقع هذا الاتفاق بين كفاية أدبية وبين طموح

---

= وكتاب: نشأة إمارة آل رشيد، للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، الرياض 1981م/ 1401 هـ.

(1) يرتبط سليمان الدخيل بوشيجة المصاهرة مع آل رشيد، وآل سعود.
وذلك: أن الأمير عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن رشيد (ت ـ 1324 هـ) تزوج شقيقة سليمان الدخيل، واسمها: «حصة بنت صالح الدخيل».
والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (ت ـ 1953 م) تزوج شقيقته الأخرى، واسمها «لؤلؤة» وقد أنجبت له ولداً اسمه: فهد، توفي في سنة 1331 هـ.
ينظر: القول السديد ص/ 154 و163 «المشجر»، و(العرب/ ج5 ص: 473 س/ ا، 1381 هـ/ 1967 م، حمد الجاسر: أول نجدي مارس مهنة الصحافة).

(2) الصحافة في العراق/ لرفائيل بطي ص/ 28.

واثب في نفس الشيخ جار الله موقع الرضا والقبول. . فمن هنا لمع سليمان الدّخيل. .

## الدّخيل في بغداد:

من مجمع هذه الأسباب، توطّدت وشائج قدرة الرجل الأدبية فنجم سعده في أفق الكلمة، وطار صيته في عالم الأدب. . ثم مكنه الاتصال بإمام النهضة الفكرية في العراق **العلّامة السيد محمود شكري الألوسي**، من التضلُّع من فنون المعرفة والأدب والتأريخ. . حيث إنه لقي عوناً حميداً من لدن هذا الإمام الجليل، الذي عرف بالإفادة والنفع في خدمة الأمة وتراثها. فانداحت دائرة علاقاته مع جمهرة من أدباء بغداد وشعرائها. . والتف حوله رهط من أفاضلهم، أمثال الشاعرين الأخوين الهاشميين[1]: رشيد (ت ـ 1943 م) ومحمد (ت ـ 1972 م) والشيخ كاظم الدجيلي وغيرهم.

حيث كانوا يذيعون نفثات الحق وصرخاته على صفحات جريدته «الرياض». .

---

(1) ينظر: من شعرائنا المنسيين، ص/ 43، ومقدمة ديوان محمد الهاشمي، بغداد 1977 م، ومقدمة ديوان رشيد الهاشمي، بغداد 1964 م.

## الدّخيل ونشر التراث العربي:

**يعد سليمان الدَّخيل**، أول نجدي مارس الصحافة[1]، وهام بنشر كنوز السلف التي عالجت أنساب العرب، أو تضمنت التعريف بتأريخهم.. وبخاصة ما يتصل منها بتاريخ الجزيرة العربية، ويشبهه من المعاصرين (علاَّمة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر).

فأنشأ أول دار للنشر والطباعة في بغداد.. استطاع أنْ ينشر فيها جملة من المطبوعات التي تهدف إلى قيام «الفكر الإصلاحي».. وترسيس الروح القومي، وبذل في سبيلها المال والجهد.. يوم لم يكن أحد يميل إلى بذل ما بذل على أمثال أعماله..

وقد ساعده في عمله الفكري هذا، أديب نابه من أدباء بغداد.. نشأ في «الكرخ» وشهر بالكلمة القوية، وطول الباع في صناعة الحرف.. فقامت بينه وبين الدَّخيل صلة قوية.. هذا الأديب، هو: إبراهيم حلمي العمر[2].. (ت ـ 1942

(1) مجلة (العرب) لحمد الجاسر، س1 ج5 ص: 473، 1381 هـ، 1967 م.

(2) إبراهيم حلمي العمر: من أدباء العراق، وأعلام الصحافة العربية، ولد عام 1890 وتوفي في سنة 1942 م. ينظر عنه:
أعلام اليقظة الفكرية في العراق ص/ 141، والأعلام ج1/ 30، ورواد المقالة الأدبية ص/ 76.

م) الذي كان العون القوي لصاحبه في ميدان الصحافة، وفي ميدان النشر، الذي اتخذا اسم «الرياض» عنواناً له «دار الرياض».

وتمتاز الكتب التي نشرتها «دار الرياض» ببعث النهضة العلمية للعرب، وبتاريخ الجزيرة العربية، وهذا وحده يكفي لكونه تحدياً للسلطان العثماني، وتعبيراً صادقاً عن الحس القومي، ومن هذه الكتب: (نهاية الأرب) للقلقشندي، و(عنوان المجد) لابن بشر[1]، و(تحفة الألباء) للدَّخيل، و(التبصرة) إبراهيم منيب[2] الباجه جي، وغيرها..

(1) عثمان بن بشر، من مؤرخي نجد، وعلم من أعلامها، توفي سنة/ 1290 هـ ينظر عنه: (عثمان بن بشر، منهجه ومصادره) للدكتور عبد العزيز الخويطر الرياض، 1970 م، وحمد الجاسر، (العرب/ ملحق ج12 س4 ص/ 1159 ـ 1170).

(2) إبراهيم منيب الباجه جي، من شعراء العراق، له ديوان شعر مطبوع، وآثار نثرية أخرى، توفي سنة/ 1948 م.
ينظر عنه: من شعرائنا المنسيين ص/ 83 ـ 96.

# سليمان الدّخيل وتأريخ الجزيرة العربية

لا يختلف اثنان في كون الدَّخيل، أول أديب عربي عني بنشر تأريخ الجزيرة العربية، في مطالع القرن الحديث. وهو يمثل دور الريادة في هذه السبيل.

وقد أوتي حظاً كبيراً من المعرفة في خبايا هذا الفن، وبصيرة نافذة في معرفة مجاهيله.

هام وجداً بتاريخ نجد، وكتب بدمه أخبار الشيح والقيصوم، فجال في المظان التي وقفت على التعريف بأخبارها، حتى جعل اسم قاعدة الجزيرة «الرياض» اسماً لداره ولجريدته «الرياض».

ويمكن تلمس هذا الوجد من ثنايا قطعتين استشهد بهما الدَّخيل، وهو ينهي أحد مباحثه عن «بلاد نجد». قال: «لقد حنَّ أعرابي إلى بلاد نجد.. **بقوله:**

حنيناً إلى أرض كأنَّ ترابها
إذا أمطرت، عود ومسك وعنبر
بلاد كأنَّ الأقحوان بروضه
ونور الأقاحي وشي برد محبّر
أحنّ إلى أرض الحجاز وحاجتي
خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظري من نحو نجد بنافع
أجل، لا ولكني إلى ذاك أنظر
متى يستريح القلب، إمّا مجاوز
بحرب، وإمّا نازح يتذكر

وقال آخر:

فيا حبذا نجد وطيب ترابه
إذا هضبته بالعشي هواضبه
وريح صبا نجد إذا ما تنسمت
ضحىً، أو سرت جنح الظلام جنائبه
بأجرع ممراع كأنَّ رياحه
سحاب من الكافور والمسك شائبه
وأشهد لا أنساه ما عشت ساعة
وما انجاب ليل عن نهار يعاقبه

وما زال هذا القلب مسكن لوعة

بذكراه حتى يترك الماء شاربه

«من مقال بعنوان»: نظرة وداع لبلاد نجد..»[1].

وكأنّي أراه يترجم عمّا يختلج في مطاوي نفسه من وجد نجدي، من خلال هذه الأبيات.

طفق الدَّخيل ينشر دراساته ويبث مباحثه عن ديار نجد، وموقعها، وتأريخها، وأقسامها، ويعرّف بلهجاتها وعلمائها، وسكانها. كما تجاوزت يد بحثه إلى دراسة تاريخ: الأحساء، وحائل، والمنتفق، والكويت، والبحرين، وقطر، وعُمان.

ولسعة معرفته بتاريخ الجزيرة العربية، كان الأب: أنستاس ماري الكرملي (ت ـ 1947 م) يستعين به في كتابة مباحثه عنها، وربما كان يستكتبه في الكثير من أمورها. وينشر ما يكتبه في مجلته: «لغة العرب».. حيث كان يركن إليه في إجلاء الغامض من المباحث التي تتصل بها. ومن هذا النظير، تفسيره لشعر جمهرة من شعراء نجد. فقد ذكر الكرملي: أنه قرأ كتاب/[2] ديوان شعراء نجد من العوام

(1) مجلة: لغة العرب، ج1 س1 ص: 16 ـ 25، 63 ـ 69 ج2، 1911 م.

(2) ينظر: كوركيس عواد، (الأب الكرملي) بغداد/ 1965 م ص235، والكتاب مخطوط، نسخة منه في: مكتبة الآثار العامة (المتحف العراقي) ببغداد برقم 5352.

العصريين، على الدخيل، فشرح له بعض أبيات قصائده.

ومن هنا جاء في كتاب[1]: «الأب أنستاس ماري الكرملي ص/ 86، الهامش 53» في معرض الحديث على مبحث للكرملي «نظرة إشراف عام على ديار نجد» الذي نشره في مجلة «الزهور/ السنة الثانية، 1911 م ص: 176 ـ 183 ـ 233 ـ 241، بتوقيع: ساتسنا» أن الأستاذ سليمان الدَّخيل ساعد الأب في كتابة بعضه.

وحقيقة الأمر، أن المبحث كله للدَّخيل، وكان قد نشره في «لغة العرب» بعنوان: «نجد، موقعها، حدودها، أقسامها، لغاتها، سكانها، السنة الأولى، ص: 16 ـ 25، 63 ـ 69، 1911 م».

---

(1) كتاب: الأب الكرملي، لكوركيس عواد ص/ 86، 87، 103.

# آثار الدَّخيل

لم تقف جهود الدَّخيل عند النشاط الصحافي، بل تعداه إلى التأليف، فحاول أنْ يضع جملة من الآثار، تناول فيها مفصل تاريخ الجزيرة العربية. ومن هذه الآثار:

**أولاً ـ الكتب المطبوعة:**

**1 ـ العقد المتلألىء في حساب اللألىء**: وهو يتضمن بيان معرفة اللؤلؤ والصدف وأنواع ألوانه، وقيمته، وحساب أوزانه، وبيان الغوص في الخليج، طبع على الحجر، في الهند، مطبعة الترقي/ بومبي. وليس فيه ذكر لسنة الطبع. ويمكن أن تحدد بعام 1910 ـ 1911 م، ويقع في «140» صحيفة من القطع المتوسط.

وربما يكون هذا الكتاب مهماً في بابه، إذ هو يعالج معرفة التعاطي بتجارة اللؤلؤ، ولا سيما في مناطق الخليج

العربي، وفيه من اصطلاحات أهل الفن ما هو عزيز ومفيد[1].

**2 ـ تحفة الألباء في تاريخ الأحساء:** طبع في بغداد، مطبعة الرياض، 1331 هـ. وهو يتضمن تاريخ مدينة الأحساء، والبحرين، والقطيف، وقطر. انتهى فيه إلى حوادث سنة 1331 هـ، وأعاد نشره الشيخ الجاسر في مجلته: (العرب)[2].

**3 ـ كتاب في الدعوة الوهابية:** رسالة صغيرة، نشرها سنة 1332 هـ، وهي غفل من ذكر اسم المؤلف، وهي له، مطبعة الشابندر، بغداد، (16 صفحة).

**4 ـ القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد:** نشره الأستاذ الجليل الشيخ حمد الجاسر، في الرياض 1966 م، مع كتاب: «نبذة تأريخية عن نجد» للأمير: ضاري بن فهيد الرشيد (ت ـ 1331 هـ)، في الصحائف «135 ـ 170».

---

(1) لغة العرب، الكرملي، ص264 ـ 265 س1 ج7، 1912 م.

(2) ذكره الشيخ الجاسر سنة طبعه في/ 1333 هـ. ينظر: مجلة العرب، ص440، ونص تحفة الألباء نشر في: ص441 ـ 472 (ج5 ـ ج6 س10، ذو القعدة، وذو الحجة، 1395 هـ، تشرين الأول ـ كانون الأول 1975م).

وكتب ترجمة وجيزة له، وهو في أصوله يقع في قسمين:

**القسم الأول:**

تناول فيه تأريخ نشأة الإمارة، قبل منتصف القرن الثالث عشر الهجري، عندما نشأت إمارة آل فضل، وعنها تفرعت إمارة آل علي، التي خلفتها إمارة آل رشيد.

ومادة هذا القسم «على درجة من التفاهة والضعف، بحيث لا يصح التعويل عليها كما يقول الشيخ الجاسر». لذلك عزف عن نشره.

**القسم الثاني:**

وهو الذي تضمن الحديث عن إمارة آل رشيد. والذي نشره الشيخ جاسر.

**5 ـ ناظم[1] باشا**: «رواية أدبية سياحية تاريخية اجتماعية، تصدر في أجزاء متتابعة، حوت الحوادث والأعمال الإصلاحية التي جرت في أيام ناظم باشا، مع قصيدة: سارة الأرمنية».

---

(1) لم يذكرها أحد ممن ترجم للدخيل..

ينظر: معجم المؤلفين العراقيين 1/ 58، ومقدمة/ القول السديد ص/ 136، ومصادر الدراسة الأدبية ج3 ق/ 1 ص: 423.

نشرت في بغداد، مطبعة الآداب، الجزء الأول، في (8) صحائف من القطع المتوسط. وفي حدود معرفتنا، لم يصدر منها سوى هذه الكراسة فقط. ونشرها ملحقاً بالعدد الرابع من مجلته «الحياة» «الصفحة 41 ـ 48» ثم نشرها مستقلة.

## منشورات دار الرياض:

**1 ـ عنوان المجد في تاريخ نجد:** لعثمان بن عبد الله بن بشر النجدي المتوفى سنة 1290 هـ.

الجزء الأول، وقد عني بتصحيحه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع[1] النجدي المتوفى سنة 1385 هـ، وطبع في بغداد، مطبعة الشابندر 1328 هـ. ونقده الأب الكرملي في مجلة (لغة العرب) السنة الأولى في الصفحة/ 488، 1912 م.

**2 ـ التبصرة لمتولعي الخمرة:** لإبراهيم منيب الباجه جي المتوفي سنة 1948 م، وطبع في مطبعة الشابندر ببغداد، سنة 1329 هـ، في «24» صحيفة صغيرة، وختمه بقصيدة عنوانها «في الجرة الأولى للبلاء» للشاعر: نقولا

---

(1) محمد بن عبد العزيز بن مانع النجدي، من مؤرخي نجد المعاصرين، درس على الإمام السيد/ محمود شكري الآلوسي، 1386 هـ.

وهو ممن اشترك مع الذخيل في نشر مطبوعات دار الرياض، ينظر: حمد الجاسر، (العرب ج11 س5، 1391 هـ ـ 1971 م).

حداد «في الصفحة/ 26 ـ 30» وجعلها هدية لمشتركي الرياض.

3 ـ **حساب الجفر**: رسالة صغيرة، في «الأعمال السحرية»، نشرها في بغداد، مطبعة الرياض، ونسبها ـ إلى ابن العربي، وحقيقة الحكاية أنها من نتاج مكتب تحرير الرياض، أوحتها قريحة سليمان الدّخيل.. وقد درّت أرباحاً كثيرة[1] على الدار..

4 ـ **ديوان عبد الرحمن البناء المتوفى سنة/ 1955 م، والمعروف بالشاعر الاستقلالي**: الجزء الأول، بغداد 1331 هـ.

5 ـ **الفوز بالمراد في تاريخ بغداد**: للأب أنستاس ماري الكرملي (ت ـ 1947م)، نشره في بغداد 1911 م، مطبعة الرياض.

6 ـ **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**: للقلقشندي أحمد ابن علي المتوفى سنة/ 821 هـ. الطبعة الأولى، بغداد 1332 هـ.

هذه أسماء الكتب التي نشرها الدخيل،... وكان يزمع نشر كتاب «بلاد العرب» للحسن بن عبد الله

(1) الصحافة في العراق، ص/ 29.

الأصفهاني، وهو أول من حاول نشره من المعاصرين، ثم نهد إلى نشره شيخ مؤرخي الجزيرة العربية حمد الجاسر، بالمشاركة مع الدكتور صالح أحمد العلي (رئيس المجمع العلمي العراقي سابقاً).

وهذا المنهج الذي خطه الدَّخيل لمنشورات «دار الرياض» حيث أذاعه بقوله: «الرياض،.. تسعى بقدر استطاعتها في نشر الكتب الدينية والأدبية والتأريخية التي لم يجر طبعها»..

**ثانياً ـ أثاره المخطوطة:**

**1 ـ مختصر كتاب «منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء»**: لأمين بن خير الله العمري الموصلي المتوفي سنة/ 1203 هـ، ويقع هذا المختصر في 59 صحيفة..

**قال الدَّخيل**: إنه اختصره من نسختين رآهما في المدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة وأطيب السلام) في مكتبة داود باشا، والأصل (منهل الأولياء) نشره الأستاذ: سعيد الديوه جي، في الموصل، 1967 م في جزأين، ولم يشر في مقدمته إلى المختصر، الذي ما زال مخطوطاً.

**2 ـ مختصر (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء)**: لعبد

الرحمن بن عبد الله السويدي المتوفى سنة/ 1200 هـ.

وطبع الأصل في بغداد، مطبعة الزعيم 1961 م، الجزء الأول نشره الدكتور صفاء خلوصي. ولم يشر إلى هذا المختصر، وللمؤرخ المحامي عباس العزاوي (ت ـ 1971 م) نقد عليه، ذكره في كتابه: «تأريخ الأدب العربي في العراق ج2/ 217». والمختصر في (106) صحائف، ونسخته مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي برقم [1102]، ومنه نسخة أخرى ضمن خزانة الإمام السيد محمود شكري الألوسي، في المكتبة المذكورة أيضاً برقم (8825) في (119) صحيفة.

**3 ـ تاريخ إمارات العرب:** رسالة صغيرة، تقع في تسع وستين صحيفة، بخط المؤلف، نسختها في مكتبة المتحف العراقي برقم (189) ضمن مخطوطات الأب: الكرملي.

ومنه قطعة في سبع صحائف في المكتبة المذكورة برقم (895). تكلم فيها على إمارة آل رشيد، وآل سليم (أمراء عنيزة) وأمراء بريدة.

**4 ـ البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم:** تناول فيه أخبار الأعراب في نجد، في عصورهم المتأخرة. وعرض لأنسابهم، وأخلاقهم، وآدابهم. وأورد فيه كثيراً من

أشعارهم. انتهى من تأليفه في سنة/ 1912 م.

ونسخته في مكتبة المتحف العراقي برقم (1926) في 334 صحيفة.

**5 ـ البحث عن أعراب نجد:** وحقيقة أمر هذا الكتاب، أنه مجموع من الأشعار العامية لشعراء نجد: أمثال: رميزان، القاضي عبد الله الفرج، عبيد بن رشيد، عبد العزيز بن جاسر بن ماضي، الهزاني، وغيرهم. ويقع في (332) صحيفة، تحتفظ به مكتبة المتحف العراقي، ضمن مخطوطات الكرملي، برقم (1926).

**6 ـ القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد:** وقد نشر الشيخ حمد الجاسر، جزءاً منه كما مرّ قبل قليل. ويعد هذا الكتاب من أقدم ما أُلّف في تأريخ تلك الإمارة في العصر الحاضر، وفيه فوائد تأريخية قد لا توجد في غيره. انتهى من تأليفه في سنة/ 1338 هـ، حيث كانت الإمارة قائمة في وقته، ولصلة الدَّخيل[1] برجالها، جاءت مادته مفيدة، وإن لم تتصف بالحيدة.

ونسخته في مكتبة المتحف العراقي، برقم (1344)

---

(1) مقدمة/ القول السديد ص/ 141، والأعلام للزركلي 3/ 188.

وبخط المؤلف في (118) صحيفة. وفي آخرها مبحث للأب الكرملي بعنوان: «سقوط إمارة ابن الرشيد» في ست صحائف، فرغ منه في سنة 1919 م.

# مباحث الدّخيل في
# تاريخ الجزيرة العربية

امتدت ثقافة الدخيل في أعماق تاريخ الجزيرة العربية، وبكل ما يتصل بها. فشملت المناحي الجغرافية، والتاريخية، والسياسية، وهذا ما جعله يتمتع بخبرة واسعة في شؤونها من بين لداته من المعاصرين. وقد توزعت دراساته ومباحثه مجلات بغداد وصحفها، وبخاصة جريدة «الرياض» ومجلة «لغة العرب». لذلك رأيت تقديم ثبت بأهم ما نشره في هذه المجلة «لغة العرب» من مباحث.

1 ـ **سوق الشيوخ**: عرض فيه لموقع المدينة وحدودها، وعرّف بمؤسسها الشيخ ثويني المحمد، جد أسرة آل السعدون، ولتأريخ بنائها (1175 هـ/ 1761 م).

لغة العرب، (1912 م، كانون الأول، المحرم 1331 هـ. ص: 245 ـ 251. السنة الثانية).

**2 ـ بلد البوعينين**: دراسة تأريخية عامة، وعرض لأهميتها في غوص اللؤلؤ، (ج9 س2، ص: 385 ـ 387، 1912 م).

**3 ـ العرائق**: الواردة في لهجة أهل نجد، فسر معانيها ودلالاتها من الوجهة اللغوية. (ج12 ص: 567 ـ 572).

**4 ـ مشاهير بيوت وقبائل سوق الشيوخ**: (ج7 س2، ص: 295 ـ 299 كانون الثاني 1913م).

**5 ـ جزيرة العرب**: عرض فيه لأهميتها، وللكتب المؤلفة فيها، ولديارها، ولأمراء نجد، بدءاً من الأمير: سعود بن محمد، وانتهاءاً بالأمير سعود بن فيصل (ت ـ 1233 هـ)، (ج5 تشرين الثاني، س3، 1913 م ص: 225 ـ 232).

**6 ـ أمراء السعود في جزيرة العرب**: (ج6 ص3، كانون الأول 1913 م. ص: 296 ـ 301).

**7 ـ أقسام إمارة السعود**: (ج7 ص: 350 ـ 359، كانون الثاني 1914م).

**8 ـ بقايا بني تغلب**: عرض فيه لهذه القبيلة العربية، في تأريخها بعد الإسلام، ثم عرض إلى بقاياها في عصره.

(ج٩ س٣، أذار ١٩١٤ م، ص: ٤٧٥ ـ ٤٨٢).

**9 ـ تيماء**: درس فيه تاريخ هذه المدينة العربية المشهورة، وعرض لسكانها ولكل ما يتصل بها.

(ج ١٠ س٣ نيسان ١٩١٤ م ص: ٥٣٧ ـ ٥٤٠).

**10 ـ نجد، موقعها، حدودها، أقسامها، لغاتها، سكانها**: وختمه بنفثة تعرب عن مدى شوقه إليها، بعنوان: «نظرة وداع لبلاد نجد».

(ج1 س1، تموز 1911 م ص: 16 ـ 25، وج2 آب 1911 م ص: 63 ـ 69).

**11 ـ دراسات في أصول بعض الأعراب**: وعرض فيه للأعراب التالية أسماؤها:

أ ـ الصليب (الصلب، اصْليب، الصلبة).

ب ـ الشرارات.

جـ ـ العونة.

د ـ الصليلات.

هـ ـ العوازم والرشائدة.

(ج6 س1، كـــانـــون الأول 1911 م ص: 205 ـ 216).

**12 ـ الخميسية، أو لؤلؤة البرية**: وهي من مدن (محافظة/ المثنى ـ المنتفق) في العراق. تقع بين: سوق الشيوخ والهور الكبير.

(ج11 س1، نيسان 1912 م، ص: 430 ـ 439).

هذه المباحث هي أهم ما دبجته براعة سليمان الدَّخيل، ونشرها في مجلة «لغة العرب» البغدادية. وله مباحث أخرى استأثرت بها مجلة «الحياة» و«الزهور» وغيرهما من مجلات بغداد.

# سليمان الدَّخيل والصحافة

أصدر الدَّخيل، جريدة، ومجلة، واشترك في تحرير أكثر من مجلة وجريدة. وكان نشاطه الفكري يفوق الحصر في نشر الدراسات وتأليف الكتب ونشرها. لذلك انصرف إلى الصحافة، ليتخذ منها منبراً وسلاحاً، في نشر دعوته الإصلاحية القومية. شأنه في ذلك، شأن كل صاحب رسالة فكرية.

**والجريدة التي أصدرها:**

## جريدة الرياض[1]

صدرت في بغداد، بتمويل من عمه «جار الله الدَّخيل»

---

(1) وقد حيّاها الشيخ علي بن سليمان بن جلوه من آل يوسف وهبة بني تميم، بقوله:

حيّ الرياض وحيّ اليوم منشيها     وحيّ يا خلي بالإجلال يا ويها

وحي يا صاح جار الله إن له     على الورى مننأ جلّت أياديها

علماء نجد ج1/ 284.

وكتب في عنوانها: «الرياض، جريدة أسبوعية، أدبية، تجارية، أهم مقاصدها، نفع الأمة العربية».

وصدر عددها الأول في شهر كانون الثاني/ 1910 م، ودامت نحواً من أربع سنوات، كان هو فارسها المجلّي في إذاعة النفيس من الأبحاث والنافع من الدراسات. وكان يعضد من أزره في تحريرها صديقه الحميم المرحوم: إبراهيم حلمي العمر (ت ـ 1943 م)، وقد ذكر الشيخ: حمد الجاسر[1]، أن الرياض دامت سبع سنوات (1908 ـ 1914 م).

والحقيقة أنها دامت أربع سنوات، إذ أن الدخيل هرب إلى الحجاز عند نشوب الحرب[2] العالمية الأولى، خوفاً من بطش الأتراك.. ومكث في الرحاب الطاهرة، مجاوراً البيت الحرام في مكة المكرمة، ثم في المدينة المنورة، وهناك انكب على نسخ المخطوطات العربية التي اختصت بتاريخ الجزيرة العربية والعراق. ومما هو حري بالتدوين، أن «الرياض» كانت منبراً من منابر الدعوة القومية، حيث حملت[3] لواء الدعوة إلى الوحدة العربية، في زمن كان

---

(1) مقدمة/ القول السديد ص/ 141، والأعلام للزركلي 3/ 188.

(2) في غمرة النضال، سليمان فيضي ص/ 82.

(3) رفائيل بطي، الصحافة في العراق ص/ 28، وجريدة/ البلاد (س2 1944 م، العدد/ 2393).

المتحدث بالعروبة أو بالعربية يطارد.. وقلما ينجو من عقاب. وكانت لسان صدق لبعث المجد العربي، لما تضمنته من مباحث عن العرب وأنسابهم، والتعريف بتأريخهم المجيد، ولما تذيعه من أنباء الجزيرة العربية. ولهذا المنحى، كثيراً ما كان يتعرض الدخيل للعقوبة والمضايقة من قبل السلطة العثمانية.. كما وقع له من ذلك، عند نشره قصيدة للشاعر المرحوم السيد/ محمد الهاشمي البغدادي (ت ـ 1973م) التي عرض فيها بقيصر روسيا، وذكر فيها ما يعانيه أهل الإسلام في (القفقاس) من ذل وإرهاب، فقاضته السلطة، وحكمت عليه (محاكمها) وعلى الشاعر بالحبس لمدة ثلاثة أشهر.. ثم[1] عدلت إلى (الغرامة المالية).. ذكرها الأستاذ: رفائيل بطي (ت ـ 1956 م) بقوله: «وها إنني أنتقل إلى التحدث عن جريدة ذات لون خاص في الصحف العراقية، بل في الصحف العربية قاطبة في ذلك الجيل.. ظهرت «الرياض».. أسبوعية، عربية اللهجة، أدبية المشرب، وإنْ لم تكن قويمة اللسان، ولا مشرقة البيان، إلّا أن صفتها التي امتاز بها هي العناية الفائقة بأخبار نجد، وجزيرة العرب، وإمارات الخليج العربي..

(1) الصحافة في العراق ص/ 38، ومقدمة ديوان محمد الهاشمي.

ويجب أن نعترف ـ ونحن نحلل تسرب الفكرة العربية إلى الأذهان، في حكم الأتراك الذين لم يكونوا يريدون للنزعة القومية انتشاراً ـ بأن الرياض خدمت القضية العربية بما أحدثت من كثرة الضجيج والكتابة عن قلب الجزيرة العربية وينبوع العروبة، فقد أذاعت الأحاديث عن العرب المعاصرين، بنطاق واسع، أثّر على العقول ولفتتها إلى هذه الرقعة من العالم العربي»[1]...

(1) الصحافة في العراق ص/ 38.

# مجلة الحياة

وهي مجلة[1] شهرية، تبحث في: «السياسة والاقتصاد والتاريخ والاجتماع».

صدر عددها الأول في بغداد، في أول صفر/ 1330 هـ، كانون الثاني 1912 ـ 1327 ـ رومية. وشاركه في تحريرها: إبراهيم حلمي العمر.. ولم يدم عمرها طويلاً، حيث احتجبت بعد صدور العدد الرابع. وقد احتفلت الصحف والمجلات البغدادية بظهورها، كما صنع الأب الكرملي، الذي اندفع في التعريف بها على صفحات مجلته «لغة العرب»[2].

---

(1) ينظر عنها:
بغداد القديمة، للمرحوم عبد الكريم العلاف ص/ 168، وتاريخ الصحافة العراقية للسيد عبد الرزاق الحسني ج1/ 31، والصحافة العراقية، للدكتور منير بكر ص/ 177.

(2) ينظر: مجلة/ لغة العرب، ج9 ص: 362 ـ 363، 1330 هـ/ 1912 م.

وذكر الأستاذ: حمد الجاسر[1]، أن (الحياة) دامت في الصدور سبعة أشهر، (أي صدر منها سبعة أعداد).

وقد جاء في فاتحتها قول الدَّخيل: «أما بعد، فهذه (الحياة) يقدمها الإخلاص إلى عشاقها من مغرمين بحب سعادة الأوطان لتكون رابطة لهم في الوداد، وواسطة بينهم في سبيل التعاون والاتحاد، حتى إذا ما أثمرت الأوطان بتحقيق ما ينويه الأبناء، فقل قد نالت الأوطان سعادتها وطالت حياتها».

ثم ذكر منهاجها في المسيرة الفكرية، وأوضح أنه منهج ينطلق من الوعي القومي، ويصدر عن فكر الإصلاح الاجتماعي، وما ذكره في افتتاحيتها من كلام، يعطي (تصوراً) لأنموذج أدبه، قال الدَّخيل: «**الإنسان لا بد له من مبدأ**، وكلما كانت المبادىء شريفة (كلما) علا أصحابها فوق القمم، ورفعوا على الرؤوس وأسكنوا بين الجوانح والصدور، وفي سويداء القلب، وقد تختلف المبادىء، وأجلّها عندنا المبدأ الذي يريد فيه صاحبه حياة شعبه وقومه، وإنقاذهم من جهل أو رقّ وذل وعبودية أو هضم حقوق».

ثم قال: «ومما تقدم نعلم أن الإنسان لا بد أن يكون

---

(1) القول السديد ص/ 141.

شريفاً، وأشرف المبادئ هو مبدأ الجهاد في حياة الأمة والشعب».

## جريدة جزيرة العرب:

جريدة أسبوعية عامة[1]، صاحبها الأستاذ المرحوم: داود العجيل، ومديرها ورئيس تحريرها: سليمان الدَّخيل.

صدر عددها الأول في بغداد، يوم السبت/ 2 شعبان 1350هـ/ 12 كانون الأول 1931 م، واحتجبت عن الصدور بعد ثلاثة أشهر.

---

(1) تاريخ الصحافة العراقية ج1/ 124.

# سليمان الدَّخيل والوظيفة
# أو.. خاتمة حياته

بعد حياة حافلة بالكد العنيف من أجل الحق والأمة والكلمة الشريفة، ركن الدَّخيل إلى العمل الإداري، حيث دخل (العمل الحكومي) في بغداد في 22/ 1/ 1921 م، موظفاً في وزارة الداخلية، وراح يتنقل في مؤسساتها الإدارية، في بغداد، والمدن العراقية الأخرى. فعمل مديراً لناحية (بلد) من نواحي بغداد، ثم مديراً للتحريرات في عدد من مراكز المدن العراقية، وقائمقاماً لمدينة (عانة/ عنه)، من مدن محافظة (الأنبار/ الرمادي) ثم نقل إلى العمل في[1] مديرية (الدعاية العامة) في بغداد، للإفادة من خبرته الثقافية ومكانته الإعلامية في ميدان الصحافة والأدب...

---

(1) رفائيل بطي، جريدة (البلاد، س2، العدد/ 2393، 1944 م).

ومن عجائب الأمور، أنْ تنتهي حياة هذا المجاهد الكبير إلى درك من العوز والفاقة، حيث اضطر إلى بيع مسودات مؤلفاته وما يملكه من الكتب المخطوطة إلى الأب: أنستاس ماري الكرملي، وهي الآن في مكتبة المتحف العراقي (ضمن مخطوطات الكرملي)..

وظل على هذا الحال، حتى وافته المنية، في مساء[1] يوم الأربعاء/ 11 المحرم/ 1364 هـ ـ 27 كانون الأول 1944 م.

وقد رثته صحيفة (البلاد) البغدادية، بكلمة صارخة، كتبها صاحبها الأستاذ: رفائيل بطي (ت ـ 1956 م) بعنوان: «وفاة صحافي عراقي»، ثم تبعه الأستاذ: عبد القادر البرّاك،

---

(1) وردت سنة وفاته عند كل مَنْ أرّخ له، في سنة/ 1945 م.

ينظر: الأعلام ج3/ 188، والأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية ج4/ 203، ومعجم المؤلفين العراقيين ج2/ 58، ومصادر الدراسة الأدبية للدكتور يوسف أسعد داغر (ت ـ 1981 م)، ج3 القسم الأول، ص/ 423.

ومجلة: (العرب) للشيخ حمد الجاسر، (ج10 س5، ربيع الثاني 1391 هـ 1971 م ـ وس1 ص/ 475 ـ 476، 1386 هـ ـ 1967 م، وج5 ـ ج6 س10، ذو القعدة، ذو الحجة 1395 هـ تشرين الثاني ـ كانون الأول 1975 م، ص: 441)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد بن عثمان القاضي ج1/ 135، القاهرة 1400 هـ، مطبعة الحلبي. وعلماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسّام ج1/ 284، الطبعة الأولى 1398 هـ.

الذي جعل كلمة **رثائه بعنوان**: «**للتاريخ فقط**، من ضحايا الصحافة في العراق».. ونشرها في (البلاد) أيضاً. وقرنه بالأساتذة: إبراهيم صالح شكر (ت ـ 1944 م)، وإبراهيم حلمي العمر (ت ـ 1942 م)، وهاشم الرفاعي.. الذين عدهم ـ بحق ـ من ضحايا القلم النظيف في العراق..

❀ ❀ ❀

# تحفة الألباء
# في تأريخ الأحساء

# الأحساء - اسمها - صفتها

يقال حسا الماء يحسوه إذا تناوله من الأرض شيئاً فشيئاً والمكان أو الحفرة التي تحفر فيجمُّ بها الماء يقال لها حسي وحسو ويجمع على أحساء. هذا هو المشهور اليوم عند عربان نجد ومن والاهم، فهم يطلقون على أمثال هذه الآبار أحساء. متى ما كان يؤخذ منها الماء يتحسى أي يتحصل عليه شيئاً بعد شيء إما بآنية غرفاً أو بما أشبه ذلك.

أما إذا كانت غزيرة ـ عميقة مطوية فآبار، وإذا كانت واسعة أعدت لاجتماع السيل فيها فَبِرَكٌ، وإن ـ تطو فقليب ويجمع على قلبان وقلب. وتفصيل هذا في كتاب «البئر» لأبي زيد.

وعلى هذا القول يكون المراد بالأحساء هو أشبه شيء بالآبار تحفرها العرب في مجاري المياه كبطون الأودية والشعاب. وما أشبه ذلك مما إذا سال به المطر حفظه في بعض مطامنه ومنعرجاته. فإذا حفروا به حفرة وتجمع الماء

بأسفلها تأخذ العرب بتحسّيها أي استدرارها.

وإذا كانت هذه الحفر أقل من قامة فيقال لها ثميلة وثمائل، فالحسي عندهم يراد به الحفر المذكورة إذا تجاوزت القامة وهي الثميلة إذا لم تتجاوزها.

**وقال ياقوت في معجمه:** إنّه الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل فإذا صار إلى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه. وذكر: أنه الرمل المتراكم أسفله جبل صلد. فإذا أُمطر الرمل نشف ماء المطر فإذا انتهى إلى الجبل الذي تحته أمسكه ومنع الرمل حَرَّ الشمس أن ينشف الماء. فإذا اشتد الحر نُبِث وجه الرمل عن الماء فنبع عذباً يتبرَّض تبرُّضاً:

فمما تقدم عرف ما هو الأحساء وما يراد به، وقد سمت العرب مياهاً كثيرة بهذا الاسم، منها ما ذكر في المعجمات وكتب اللغة. كأحساء بني سعد بحذاء هجر، وأحساء جديلة طيء، وأحساء خرشاف، وأحساء القطيف، وأحساء بحذاء الحاجر في طريق مكة، ونقل بعضهم عن الغطريف شعراً قاله لرجل كان لصّاً ثم أصاب سلطاناً.

**جرى لك بالأحساء بعد بُؤوسها**

**غداة القشيريين بالملك تغلب**

عليك بضرب الناس ما دمت والياً

كما كنت في دهر الملصَّة تُضْرب

وأحساء بني وهب، وأحساء لغني الذي قال فيه الحسين بن مطير الأسدي:

أين جيراننا على الأحساء؟

أين جيراننا على الأطواء؟

فارقونا والأرض ملبسة نو

ر الأقاحي بجانب الأنواء

كل يوم بأقحوان ونور

تضحك الأرض من بكاء السماء

وأحساء الأساحل، وأحساء الثمام، وأحساء بني جونة، وأحساء بني حريشة، وأحساء بني مريفق وحسيان الجزع، قال بعضهم:

ألا أيها الحسيان بالجزع لاوَنَى

من الغيث مدرار يجود ذراكما

جمومان بالماء الزلال على الحصا

قليل على نفح الرياح قذاكما

وحسي الغميم، وحسي المديرة قال بعضهم:

**أيا نخلتي حسي المدبرة هل لنا**

**سبيل إلى ظليكما أو جناكما؟**

**أيا نخلتي حسي المديرة ليتني**

**أكون طوال الدهر حيث أراكما**

وحسي كباب، وحسي المطرد. قال الرماح:

**أيا نخلتي حسي المطرد إنني**

**لصبُّ إلى القارات مما تراكما**

**سألتكما بالله أن تجعلا الهوى**

**لغيري وأن تنبتَّ مني قواكما**

ومنها ما لم يذكر وقد حدث أخيراً، وهذا لا يوقف له على حد، ولا يستقصى له عد، ولكن ليس مما ذكر ما صار مدينة وسميت به إلا هذه الأحساء التي نحن بصدد البحث عنها وهي المشهورة سابقاً باسم أحساء بني سعد بحذاء هجر، وتسميها العرب اليوم «الحساء» باسكان اللام وفتح الحاء والسين وهي بحذاء هجر والبعض قال: إن هجر معنى شامل لقطعة الأحساء والبحرين وما يتبعهما كما يقال الشام، والعراق والحجاز.

**صفتها:**

وأما صفتها فقد ذكر صاحب «تقويم البلدان» أنها بليدة

ذات نخيل كثيرة مياه جارية ومنابعها حارة شديدة الحرارة ونخيلها بقدر غوطة دمشق مستدير عليها.

وإذا أردنا أن نصفها للقارىء فليتصور أنه في أرض ذات رمال كثيرة وبين هذه الرمال بلد واسعة كثيرة القرى والنخيل والعيون والأشجار. وطقسها شديد الحرارة فيحدث في أيام الصيف هواء ساخِناً فيه شيء من اللزوجة وساكنهُ يكون دائماً معرضاً للحميات والأمراض، والبلد ليس على شيء عظيم من النظافة لأنها بلاد متأخرة وعلى كفة العرب الرحالة.

وقرآها وبساتينها متفرقة وهذه البساتين قائمة على عيون وأنهار تختلف في صغرها وكبرها.

وهذه البلاد ليست بعيدة من البحر مع أن ساكنها يحس بهواء البحر ولزوجته في أيام الصيف. وأهلها في حالة البداوة وفي تمسك شديد بالدين الحنيفي وآدابه.

### مؤسسها وموقعها وحدودها:

لم نقف على شيء يدلنا على من أسس الأحساء إلا ما تقدم ذكره، وعرفت به أي أحساء بني سعد. وقال بعض المؤرخين: إنها كانت قبل ألفي سنة لطائفة من المجوس لكن المشهور هنا أن الذي عمَّرها فجعلها مدينة هجر هو أبو طاهر

الحسن بن أبي سعيد الجنّابي القرمطي.

قال في «**تاج العروس**»: وفي العرب أحساء كثيرة منها أحساء بني سعد بلد بحذاء هجر بالبحرين، وهو أحساء القرامِطة لأن أول من عمره وحصنه وجعله قصبة هجر أبو طاهر الحسن بن أبي سعيد القرمطي، قال الأزهري: وهي اليوم دار القرامطة وبها منازلهم.

وقال غيره: إنها لم تزل بعد الفتح الإسلامي تحت عمال البحرين وعُمان إلى أن استولت عليها القرامطة في القرن الثالث للهجرة.

وهنا نقول: إن أبا طاهر الحسن تولى الأمر بعد وفاة أبيه التي وقعت في سنة 310 هـ وتوفي هو في سنة 332 هـ وعليه يكون (والله أعلم) أنه اتخذ الأحساء داراً بعد أن هرب من البصرة سنة 311 هـ فعلى هذا تكون قد تعمَّرت وتحصنت منذ عشرين سنة وألف سنة؟ وهي إلى اليوم بلاد واسعة الأطراف، ممتدة الأكناف، ذات نفوس كثيرة، وأشجار وثمار، وعيون وأنهار، وتجارة، وصناعة، وبادية وحاضرة وهي بالجملة من أهم البلاد العربية، ومن أعظمها منابع للثروة والغنا، ولها موقع سياسي مهم بين قطر وعُمان والبحرين والقطيف والكويت ونجد.

## موقعها:

وأما موقعها فقد قسم العرب جزيرة العرب إلى ستة أقسام هي طبيعية أكثر منها سياسية وهي: (1) الحجاز و(2) اليمن و(3) نجد في أواسط شبه جزيرة العرب و(4) وحضرموت على بحر عمان و(5) الأحساء على الخليج العربي و(6) عمان على هذا الخليج أيضاً وكائنة في الجهة الشرقية لنجد وتبعد عنها سبع مراحل.

وأما من جهة العرض والطول فتكون على الحساب العربي 37 درجة ونصف درجة طولاً و22 عرضاً.

وعلى حساب لندن تكون من خط الإستواء بين الدرجة 30 و42 عرضاً و15 و48 درجة طولاً.

## طولها:

وأما طول البلد فقد ذكر العلامة السيد محمود شكري الألوسي أنها اثنتان وستون ساعة اعتباراً من (بيريه)[1] الواقعة في جنوبها إلى جزيرة العمائر الواقعة غرباً منها.

وأما مساحتها فخمسون وثلاثمائة ميل انكليزي طولاً وأعرض محل فيها مائة ميل انكليزي.

---

(1) الصواب: (بيرين).

## حدودها:

وأما حدودها فمن جهة الشمال يحدها الكويت وقد كانت تابعة لها. ومن جهة الجنوب يحدها قطر. ومن جهة الشرق الخليج العربي ومن جهة الغرب نفوذ الدهنا وأرض الصمّان؛ والصمان والدهنا واقعتان بينها وبين نجد. فالصمان أرض ذات صلابة شديدة، وأحجار كثيرة، بعيدة المياه أقل ما فيها بعد خمسة عشر باع والدهناء كثبان رمل متطاول أولها بأرض مصر[1] وآخرها جنوباً عن الأحساء. لهذا المسافر إلى نجد يحتاج إلى حمل الماء لقطع هذه المسافة الصعبة بينها وبين نجد. على أن المسافر منها إلى تلك الديار حاجته إلى الماء أشد لأن أراضيها وشكلها متشابه في كل شيء، وأحياناً الدليل يشتبه عليه الأمر فيقع في حيرة. وأما الرفيق أو المسيِّر فلا بد منه أيضاً لأن أعراب تلك الديار لا يردهم أحد عن القتل والسلب، إلا مسير منهم معروف من بيوتهم الكبيرة.

والذي جعل المدينة عامرة هو ورود الأعراب الكثيرة إليها للامتياز والتزود من بضائعها ومنسوجاتها التي هي رائجة بين الأعراب وأهالي نجد أكثر من غيرها.

ولحيلولة الدهناء والصمان بينها وبين نجد قد أصبحت

---

(1) طرف الدهناء الشمالي لا يتجاوز وادي السرحان شمالاً (العرب).

عشائرها في أمن من غارات الأعراب ومهاجماتهم فلا يحدث عليهم من غارات العشائر الأخرى إلا شيء قليل. أو ما هو من تلك العشائر نفسها فيما بينها. أو من أمير كبير كأحد أمراء نجد فإنه يغزوهم ويؤدبهم متى ما حادوا عن الطريق وعاثوا في الأرض فساداً.

ولقد تعاقب على هذه البلاد أمراء كبار أهل إمارات واسعة وقوة وسطوة وبأس شديد، عمروها فكانت في أيام الكثيرين منهم مدينة علم ورقيّ وتقدم في السعي والعمل وتفنن عظيم في الحروب والغزوات مما سيأتي ذكره بحول الله ومشيئته.

وأما أنها أصبحت على جانب عظيم من التأخر والانحطاط فهذا أمر حدث فيها أخيراً ولا حاجة لشرح أسباب ذلك. لكنها قد أصبحت في أيامها الأخيرة في أتعس حال. ولطالما خسرت تجارتها قوافل كل قافلة تقدر ما بين الأربعين ألف والثمانين ألف ليرة، وربما صادف مثل هذا الحادث في السنة مرة أو مرتين، وذلك من كثرة غارات الأعراب عليها حينما رأوا أن الوقت مساعف لهم في ذلك. وكم من مرة استنجد أهاليها بأمراء نجد لتأديب هؤلاء المعتدين فيغزونهم ويؤدبونهم ويردون الأمنية[1] إلى مجاريها

---

(1) (المياه).

وقد نوهت على بعض ذلك غير مرة فتدبر[1].

## بناؤها ودورها وقراها:

ليس للأحساء في بنائها شيء غريب عن البلاد العربية وإنما هي بالدرجة الوسطى بين البلاد العراقية والبلاد النجدية ذلك من حيث الصنعة في البناء والهندسة وما أشبههما، وأما من حيث القوة والمتانة فهي لا تقل في بنائها عن سائر البلاد العربية قوة ورصانة، لكن المختلف فيه هنا هو كيفية طرق استعمال البناء فأهل الشام مثلاً يستعملون الحجارة في أسس البيوت والجدر والطاقات وغير ذلك وأسبابه وجود الحجارة الكثيرة عندهم ذلك لأن أرضها جبلية وموقعها بضفاف الجبال أيضاً، وهكذا نقول عن بلد الموصل فإن لأهلها يدٌ طولى في نحت الحجارة الصلدة، ووضعها في البناء ولهم في ذلك تفنن جميل وصنعة لطيفة لا يكاد أن يصارعهم فيها أحد غيرهم.

وأهل العراق على خلاف ذلك فإنه لما كانت مواضع مدنه بعيدة من الجبال كانت مباني أهاليه بالآجر وهو شيء

---

(1) يقصد بما نشر في صحف عهده من مقالات وكان ينشر في «لغة العرب» للأب الكرملي وفي «الحياة» و«الرياض» اللتين كان المؤلف أصدرهما.

لهم فيه أقدمية عن غيرهم ولهم في قطعه وصَبِّه وشَيِّهِ طرق كثيرة يحسنونها مالا يحسنها غيرهم.

وبمثل هذا نقول عن البصرة أيضاً وأما الأحساء فإنها على هذا المنوال إلا أنها لما كانت بعيدة عن العراق لم تدرج عند أهلها صناعة الآجر ولكن طينة بلادهم قوية تساعد على البناء حتى إنها قريبة من الآجر في القوة والمكانة، ولهذا فإن أهاليها قد يكتفون بها بدون شيء ولا طبخ مع ذلك ترى بيوتهم ذات سعة ورصانة وتستقيم مدة طويلة تتراوح ما بين الخمسين والمائة سنة.

وأما دورها فمنها ما هو طبقة واحدة ومنها ما هو طبقتان، وذو الثلاث طبقات فيها قليل وأكثر بيوتهم واسعة وأسباب ذلك هو قلة المزاحم لهم في أراضيهم وبلادهم من الأقوام الأخرى، بخلاف العراق مثلاً فإنه مهبط لأقوام كثيرة مختلفة بين عرب وترك وكرد وعجم وهنود وغيرهم، ولهذا كلما زادت الأقوام فيها زادت الأملاك والأراضي قيمة، وأقرب شيء نستطيع أن نشبهها به من البلاد العراقية في البناء والمنازل (بَعْقوبة) فهي بلاد لم تكن متقدمة في البنا كما أنها لم تكن متقدمة في الثروة والتجارة كما يأتي بيان ذلك انشاء الله، هذا من جهة البناء وكيفيته.

أما دورها من جهة العدد فكثيرة ويعسر عدها وإحصائها وليس هنالك معتمد رسمي إلا تقديري، وقد ذكر بعضهم إن الهفوف التي هي عاصمة الإمارة ومركز الحكومة وأكبر بلد في الإحساء أو التي يطلق عليها الاسم يوجد بها ثلاثة آلاف دار تقريباً مع هذا لا نستطيع أن نفرض زيادة عما ذكر لأنا لم نر منها تقدماً عن حالتها الأولى إن لم نقل إنا رأينا منها تأخراً ومثل هذا ذكر في تقويم الحكومة القديم للبصرة[1] وذكر مثل ذلك العلامة السيد محمود أفندي شكري الآلوسي[2] في تاريخه وأما مجموع دور خطة الأحساء في قراها كلها فتقدر بأكثر من عشرين ألف دار وهذا في نظرنا ليس بالشيء القليل على خطة كثيرة القرى.

وأما قراها فهي كثيرة القرى وقد اختلف في عددها فمنهم من قدرها بأزيد من مئتي قرية ونقل لنا بعضهم أنها تزيد عن أربع مئة قرية ولكن الصحيح المعروف أنها تقرب من ثلاث مئة قرية المعروف منها ما يقدر بالمئتين والباقي صغار، عدد واسم بلا مسمّى، وقد ذكر الألوسي في تاريخه أن فيها أكثر من مئتي قرية كبيرة لكننا لم نقف على شيء من

(1) يقصد التقويم الذي تصدره الدولة التركية.
(2) يقصد «تاريخ نجد».

هذه القرى الكبار إلا قليلاً كالهفوف والمبرز والجشة والجبيل والكوت والنعاثل والقرن والرفعة والجفر واصديه وشبه وأم أربيع وأكبر ما فيها الهفهوف فهو مركز الإمارة في زمن أمراء نجد، وفيه مقام الحكومة أيام كانت بيد العثمانيين، والهفهوف لها سوران سور داخلي وسور خارجي محيط بالبلد، ومن ورائها خندق وللسور الخارجي خمسة أبواب على كل باب قطعة، والسوران في وصفهما يشبهان دائرتان واحدة في أخرى فأما أبواب السور الخارجي فهي كما ترى حسب هذا الترتيب:

| | |
|---|---|
| باب الفتح | من جهة القطيف |
| باب الخميس | من طريق المبرز |
| باب القرن | جهة القطيف |
| باب الرياض | جهة الرياض |
| باب الوقف | جهة القصيم |
| باب الفتح | في داخل الكوت |

هذا على سبيل المعروف عند بعض أهل نجد أما عند أهل الإحساء:

| | |
|---|---|
| باب الفتح | من جهة المبرز شمالاً |
| باب الرقيقه | جهة قطر غرباً |
| باب البساتين | إلى جهة البساتين |
| باب العجير | إلى العقير |
| باب الخميس | من جهة المبرز أيضاً لأن فيه (سوق الخميس) |

كما يأتي وتراه في رسمها الذي وضعناه لها[١].

## طقسها وأراضيها وزراعتها:

حالة الطقس في هذه الخطة تختلف عن غيرها فهي بالنظر إلى البحرين وقطر قليلة الحرّ، وبالنظر إلى العراق شديدة الحر في أيام القيظ. وقد تبلغ درجة الحرارة فيها إلى قرب الخمسين درجة وهي كثيرة الأهوية والزوابع وفيها ما بين كل محل وآخر كثبان رمل متطاولة تنتقل أثناء هبوب الرياح والعواصف من مكان إلى آخر، فتدمر كل شيء تمرُّ عليه والذي يفرقها عن البحرين هو أن الأحساء بعيدة عن أهوية البحر اللزجة في أيام الصيف، فإن أهالي البحرين يلاقون العناء في ذلك الوقت، وأكثرهم ينفرون إلى خارج البلد في البساتين البعيدة، حيث يكون الهواء ناشفاً عذباً

(١) لم يثبت الرسم في المطبوعة.

طيباً. وهي - الأحساء - في أيام الربيع طيبة المقام لذيذة المنام، وأما في الشتاء فهي تماثل نجد - اليمامة - العروض في حالة البرد وشدته، والأهالي يوقدون النخل والشوك وأغصان الشجر والغضاء والطرفاء وما أشبه ذلك.

وأما أراضيها فأكثرها صحاري وقفار خالية عن المياه وحسب التقويم الرسمي القديم تقدر أراضيها في سبع وعشرين ألف فدان والقابل منها للزرع مقدار 9000 فدان لكن إذا أمنت تجارتها وأهاليها لا ريب أنها تزيد تقدماً في الزراعة فتصبح تزرع ما يقدر بخمسة عشر ألف فدان، لأن أهاليها ميالون إلى الحرث والزراعة أكثر من غيرهم.

وأما زراعتها فيزرع فيها القمح والشعير والشلب[1] والدخن والأذرة[2] غالباً، وأهلها لا يقلون عن غيرهم مهارة في الزراعة، فإنهم ممن اشتهروا في ذلك خصوصاً في غرس الأشجار والنخل ولهم في تربيتها وتلقيحها مهارة لا يضارعهم فيها أحد غيرهم.

وفيها ما يقرب من أربعة آلاف مزرعة للشلب وألف ومئتا مزرعة للحنطة ومن مزارع الشلب (وهو الأرز!) ما

---

(1) الرز قبل أن ينزع عن حبة القشر.

(2) الصواب: (الذرة).

يزيد على أربع مئة مزرعة بعد حصاد الشلب تزرع حنطة وفي حين كثرة الأمطار تزيد المزروعات فيها زيادة عظيمة فتستجلبه منها البلاد الأخرى كالبحرين وعُمان وبلاد نجد. وكل البلاد القريبة منها وهنالك عربان كثيرة ميزتها من الأحساء دائماً.

## عيونها وثمارها وأنهارها:

في الأحساء عيون كثيرة وأكثر بساتينها قائمة على عيون وهي تختلف بكثرة مائها وعلويته لكن منها عين نجم وعين خريسان.

فأما عين نجم فعليها مدار أهل الهفهوف وهي عين كبيرة حلوة عذبة صافية الماء منها يستقي أهل البلد وأكثرهم يغتسلون ويطبخون من مائها وهو حار في الصيف والشتاء وقد وجدوا فيه منافع لهم.

وعُمّرت هذه العين في قرب سنة 1155 هـ فكان حولها شيئاً كثيراً[1] من النخيل والأشجار وقد فاقت آبار الإحساء كلها؟ وفي وصفها قال أحد الفضلاء وهو الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمد الملا رحمه الله:

---

(1) الصواب: (شيء كثير).

يا عين نجم فقت آبار الحسا

بحرارة وبخار ماء يصعد

إذا كان حمامات أصحاب القرى

يحتاج قاصدها لنار توقد

ودخان مائك ليس فيه مدخل

للخلق بل تقدير مولى يوجد

لولا الموانع قد عرتك ترادفت

منا إليك زيارة وتردد

منها اجتماع رجالنا ونسائنا

من حول عرصتك التي هي تقصد

وكذا اختلاط الضدّ من لا يشتهي

مرآهم قلبي ولا يتورد

وكذا موانع لا أذيع بذكرها

جهراً ويفهمها (...)[1]

وقال سلالة العلماء الأماثل لأعيان الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عثمان الأحسائي مذيلاً للبيت الأول:

---

(1) أنظر هذه المنظومة وتذييلها في «تاريخ نجد» للألوسي، استدل بهما الدكتور طه حسين على ضعف الشعر في الجزيرة في بحثه «الحياة الأدبية في جزيرة العرب».

يا عين نجم فقت آبار الحسا
بحرارة وبخار ماء يصعد
وعجيب حالك كم دَهَا ذا فطنة
حتى تجبر فيه وهو الأرشد
ومن العجائب أن يعدَّ فضيلة
شيء سواك وحسن ذاتك يوجد
وإليك قد سمت العزائم للورى
متفرّجين فدأب خدرك يقصد
والناس طرّاً أظهروا حبَّ الشتاء
والقيظ عندهم بغيض مكمد
ولساغ وسلك بالشتاء ببرده
ولأنه بلظى الهجير منكد
وإلى منيع جنابك المحروس كم
من سيّد أضحى هوى يتردد
لمنافع قد شوهدت وتفرج
يدع القلوب بأنسها متقلد
قد كنت طبّاً نافعاً للريح إن
مكنت بجسم برؤه مستبعد
ولكم رآى بك من عليل برءه
مما عراه ونحن جزماً نشهد

وإذا تضيفت الهموم قلوبنا
فعلاجها أن تنتحيك فتبعد
وبذا شغفت قلوبنا حبّاً فكم
تك عنك منّا سلوة وتجلد
ما زال قلبي جانحاً لوصالكم
أبداً ونسير أن المحبة توقد
هذا ولما منَّ ربي باللقا
زال العنا وأتى الهنا والمقصد
لولا موانع دهرنا لترادفت
منّا إليك زيارة وتردد
دم سالماً في خفض عيش مخضل
محروس ذات سوحها لا يفقد
ثم الصلاة مع السلام على النبي
والآل ما ناح الحمام يغرد

وقد قيل فيها شيئاً كثيراً وكان العوام لهم فيها اعتقادات كان من فيه عاهة إذا اغتسل في هذه العين يبرأ. إلى غير ذلك مما يعتقد به العوام به كثيراً ولا طائل تحته فلما تولاها أمراء السعود الأولين دفنوها أياماً وذلك سدّاً للذريعة وخوفاً من فساد عقائد الأمة. لأن هذه الأمور مما لم يأت بها الشرع الشريف لا في الكتاب ولا في السنة بل إنها تجعل الناس في

الإتكال على شيء لا ينفعهم ولا يضرهم. وهذا مما يفضي بالإنسان إلى الكسل والجبن والفشل في السعي وهو من جملة الأسباب التي حطت بالمسلمين وأخرتهم. وقد ذكرنا شيئاً من ذلك في بحثنا عن عقائد أهل الإحساء فراجعه.

وأما عين خراسان[1] فهي أقل من عين نجم فلا حاجة إلى إطالة القول فيها وهنالك عيون كثيرة لم نذكرها لقلة الفائدة من ذكرها.

**ثمارها:**

وأما ثمارها فهي كثيرة الأثمار ويوجد فيها النخيل وتمر الإحساء مشهور ضرب به المثل لكثرته فيقولون لمن جاء بشيء يريد أن يبيعه ببلاد وذلك الشيء كثير فيها: فلان كناقل التمر إلى هجر. ومن تمورها الطيبة الخلاصُ الشبيبي والأرزيز وغيره وتمرها يرسل إلى جميع الأقطار في الدنيا والخلاص من أحسن تمرها فإنه رقيق النوى، غليظ الجلد. رقيق الغشاء طيب الطعم، لذيذ المأكل. وعلى ذلك قول الإعرابي من أهل عُمان لما سئل في جملة أسئلة عن خير التمر فقال: خير التمر ما غلظ لحاه. ودق نواه. ورق

(1) الصواب: (خريسان).

سحاه. وبالجملة لا يوجد في الدنيا أحسن من تمر الإحساء إلا تمر نجد فإنه الفريد الذي ليس له مثيل.

وفيه الفواكه الكثيرة وأحسنها الخوخ وفيه الأترج وهو يوجد في البحرين ونجد وفيه من الفواكه والنخيل والبساتين العظيمة شيئاً كثيراً[1] فإن فيها من البساتين فقط ما يزيد على أربعة عشر ألف بستان، ويوجد فيه النبق الذي ليس له مثيل وقيل إن منه نوعاً معدوم النوى[2] إلى غير ذلك من جميع الفواكه المختلفة الطعم واللون.

## أنهارها:

وأما أنهارها فيوجد في عموم أراضيها ما يقرب من ثمانمائة نهر ما بين صغير وكبير. والأكثر منها ينبع من الرفعة الواقعة من الهفهوف[3] شرقاً وبعضها ينبع من شرقي المبرز البعيد عن الهفهوف، نحو نصف ساعة وأما أعظمها فمن

---

(1) الصواب: (شيء كثير).

(2) رأيته في بستان للأخ الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد العزيز آل مبارك سنة 1358 هـ ويدعى شجرة (أم صليم).

(3) كذا ولعل هذا أصح من (الهفوف) فقد ورد لأحد الشعراء قبل مائة عام قوله:

مهلا مهفهفة (الهفهوف) من هجر

أدقة العود ذي، أم رنة الوتر؟

أرض الإحساء. وهذه الأنهر منها ما يزرع ومنها ما لا يزرع، وعلى قول البعض: إن بعضها لا يصلح ماؤه للزرع لكن الغالب هو ما عليه بساتينها ونخيلها ومزروعاتها وغالب أهل البلد في أيام الصيف يسكنون بساتينهم وفي نخيلهم لحراستها وللتنزه فيها. ذلك إلى حين استواء الثمر وجنيه وأكثر العشائر التي ترد للإمتيار في ذلك الوقت تنزل قرب البساتين والنخيل فتمتار وتذهب من مكانها.

وأما معادنها فيوجد فيها معادن كثيرة لم نعرف حتى الآن ما هي. وفيها سبعة محال يتكون فيها الملح. وثلاث معادن للجص ومعدن طين قال السيد محمود شكري الآلوسي في «تاريخ نجد» ما مآله: أن هذا الطين يستعمله السكنة هناك للتنظيف بدل الصابون، وأما معادن الملح فلم يستعمل منها سوى أربعة والثلاثة الباقية مهملة وهي في الصحراء مكشوفة الأطراف يأخذ منها الصادر والوارد، وذلك مقتضى الشريعة الغراء فقد ورد «**الناس شركاء في ثلاث الماء والملح والكلأ**» وهكذا الحال عند أمراء العرب في نجد فإن هذه الثلاثة لا يقول عليها أحد لا صغير ولا كبير ولا أمير بل هي مشتركة بين الناس كلهم بلا فرق.

## بحث في حيواناتها وما يتعلق بذلك:

اشتهرت الأحساء في الجزيرة بجودة حيواناتها وتفوقها على الغير في ذلك، والذي فيها من الحيوانات الأهلية لا يقل عن غيرها، فمن حيواناتها الخيل والإبل والبقر والحُمُر فأما إبل الأحساء فهي أعظم إبل الجزيرة طولاً وجبراً ونتوءاً وهي مشهورة بالسبق إلا أنها أقل من غيرها صبراً على الكدّ والتعب، وإبلها تعيش في بلادها طويلاً لكنّها لا تستقيم في البلاد الأخرى الباردة. وكثيراً من التجار يأخذونها ويجلبونها إلى مصر وسوريا حيث سوق الإبل هناك رائج جداً، وأكثر ما تكون ألوان إبلها صُهْبُ اللون وصفر وسود وحمر، والأبيض والأسود اللون فيها قليل. وهي لا تعيش بالعراق بالمرة ولكنّها تستقيم في بلاد مصر وسوريا أكثر من غيرها. وهي بخلاف إبل عُمَان فإن تلك لا تكون طوالاً وتكون تَرِفَةً لكنها أسبق إبل توجد في الأرض، ولا نبالغ وقد رأينا بالعين أنها تسبق الخيل حينما وضعوها في السبق فإنهم يقيمون معرض سباق عام للحيوانات كلها في عيد كل سنة وهكذا كانوا يقيمونه في بلاد نجد. والبلاد العربية كلها.

وللإبل عندهم نسب وحسب ويقسمونها إلى أربعة أقسام عُمَاني وهو ما يوجد في بَرِّ عُمان وقيل إن هذه النسبة

إلى النعمان بن المنذر والأصل فيه النعماني فحرف[1] أو أنه نسبة إلى بلاده كما قيل في الأحسائي وذاك في نظرنا أقرب والله أعلم.

وأحسائي أو حساوي نسبة إلى الأحساء وهو ما تقدم ذكره.

وجودي، وهو ما يوجد في بلاد المنتفك[2] ويستعمل غالباً في العراق.

وحُرٌّ وهو ما يوجد في بلاد نجد وهو أشدُّ وأقوى وأمتن وأصبر من غيره على الكدّ والجوع والعطش، لطالما تستقيم في أيام الصيف الخمسة والستة والسبعة أيام بدون أن تشرب ولا يكون عندها في ذلك قيد.

وأما خيلها فعالية حسنة المنظر، مشهودة بالجودة والسبق، لكنها ليست ذات متانة وأكثر خيلها من العشائر الوالية لها وسيأتي ذكرهم.

والخيل تقسم عند عربان نجد إلى ثلاثة أقسام: أصيل

---

(1) هذه النسبة غير صحيحة وأصل العماني هو ما كان يعرف قديماً بالمهري نسبته إلى مهرة من حضرموت وإبلها أنجب الإبل عند العرب.

(2) الصواب: المنتفق بالقاف.

وهو ما عرف رَسَنَهُ وأصالته، وهذا القسم لا يوجد إلا عند الأمير ابن الرشيد والأمير ابن السعود وبعض رؤساء العشائر النجدية.

وفصيل: وهو الذي انفصل عن أمه أي كانت أمه أصيلة وأبوه ليس بأصيل.

وَوَصِيل: وهو الذي اتصل بأبيه وانفصل عن أمه كأن كان أبوه أصيلاً وأمه ليست بأصيلة والخيل في جهة الإحساء في هذه الأيام أكثر من غيرها، والسبب في ذلك أنها كانت بصدد في هذه الحروب الأخيرة في نجد لأن الخيل أفنتها (الموزر والمارتين)[1] في هذه الحرب التي طالت نحواً من خمسة[2] عشر سنة.

وأما حمرها فهي أعلا حُمُرٍ توجد في نجد ومن أسبقها وأصبرها على الكد والتعب.

وأما بقرها فهي من أحسن بقر جزيرة العرب ومن أكثرها.

---

(1) الموزر والمارتين نوعان من البنادق.

(2) الصواب: خمس عشرة سنة.

وغير ذلك يوجد فيها أنواع الحيوانات الوحشية كالذئب، والضبع، والأرنب وابن آوى، والثعلب، والسنور البري، والحمر الوحشية وفيها أنواع الطيور كالحمام والغراب وما أشبه ذلك. وينبت فيها ما ينبت بجزيرة العرب كالغضا والطرفاء والأرطا وغيره. وخيلها وإبلها وحمرها من أسرع حيوانات الجزيرة الأهلية تعلماً وأشرعها انقياداً وانعسافاً وأعظم إلفاً.

**بنادرها ـ وحصونها ـ وما يتعلق بذلك:**

الأحساء لها ثلاثة بنادر. وهي العقير والقطيف. وقطر. وقد كانت في أيام الأمير ابن السعود تشبه المتصرفية في وضعيتها وملحقاتها وهذه البنادر الثلاثة تابعة لها من حيث الإدارة بل جميع شؤونها وأحوالها السياسية والملكية وغيرها. وقد كانت في أيام تصرف الأمير ابن السعود على هذا الشكل. لكنه يوظف في كل واحدة منهن أميراً من قبله. وعزل الأمير إذا صدر منه شيء مخالف يكون بكتابة من أمير الأحساء، أو يكف يده أمير الأحساء ويفيد الأمير ابن السعود في ذلك مع بيان الذنب الذي أوجب كف يده وعزله. لكنه إذا تبين طهارته أو أن عزله جرى عن غرض بينه وبين أمير الأحساء الذي هو من فوقه يرد إلى وظيفته ويعزل أمير الأحساء وتكف يده. ولا هناك ما يوجب العزل إلا

التماهن[1] بإقامة الشرع الشريف أو عدم الاكترات بما فيه راحة الرعية الأمنية[2] العامة أو عدم القيام بالعدل بين الناس ـ أما السرقة أو الاحتيال وما أشبه ذلك ثم الأمور الشرعية تجري على كل أحد بلا فرق بين الصغير والكبير كقطع اليد للسارق والتأديب بالآداب الشرعية وما يخالف أحكام الشرع الشريف وآدابه.

فأما العقير فلكونها أقرب هذه البنادر الثلاثة إلى الأحساء فقد اتخذت هي الميناء والمرسى لها. وهي تبعد عن الأحساء اثنتي عشرة ساعة وقد عمر في سابق أيامه. وجعل به قصر منيع تحفظ به التجار أموالها ريثما ترد القوافل فتحمل الأموال إلى الأحساء والبلاد الأخرى في نجد. وقد كان عبارة عن باب نجد بحيث ترده الأموال التجارية من الهند وبر فارس وبلاد العراق. ومنه تتوزع على بلاد نجد. ولو أن تلك البلاد توفقت لشيء من التقدم لكان العقير اليوم يضاهي بلدة الكويت تجارة وعماراً ونفوساً وإدارة.

---

(1) يقصد التهاون.

(2) يقصد الأمن.

# القطيف

وأما القطيف ـ فيبعد عن الأحساء خمسين ساعة أو ثلاث مراحل للإبل. وهو كائن في الجهة الشرقية للأحساء. على ساحل البحر وبينه وبين نجد الصّمّان والدهناء وقد تقدم ذكرهما وفيه نخيل كثيرة وبساتين تقارب اليوم نخيل الأحساء والمياه موجودة فيه بكثرة.

قال في «تقويم البلدان»: والقطيف بلدة بناحية الأحساء وهي على شط بحر فارسي ولها مغاص، وهي في شرقي الأحساء بشمال على نحو مرحلتين منها ولها نخيل دون نخيل الأحساء، وعن بعض أهلها قال: وللقطيف خور من البحر يدخل فيه المراكب الكبار الموسقة في حالة المدّ والجزر بين القطيف والأحساء مسير يومين. وبينها وبين البصرة مسيرة ستة أيام. وبينها وبين كاظمة (وهي قرب الكويت) أربعة أيام. وبينها وبين عُمان مسيرة شهر: قال: والقطيف قريب سلمية[1] في القدر إذ هي أكبر من الأحساء.

(1) سلمية إحدى مدن الشام.

**والقطيف هي أرض الخط،** والرماح الخطية التي كانت مشهورة بين العرب منسوبة إليه. وأهاليها أغنى من أهالي الأحساء وأكثر منهم ثروة وذلك بسبب قرب مغاص اللؤلؤ فيها. وقربها وتوسطها في البحر بين البنادر التي على ساحله. وأهلها كلهم شيعة سمر الألوان. وهواؤها رديء بالمرة. والحميات فيها كثيرة. وكثيراً ما يحدث في أهلها العمى والعور في العين وذلك بأسباب عدم الاعتناء بالنظافة والأمور الصحية فإنك إذا دخلت البلد لا تطيق بها صبراً ولو ساعة واحدة لقذارة أسواقها وأوساخها وعفونة المساكن والبيوت والدور. وليس هناك (بلدية) تعتني في ذلك[1]. هذا مع أن طقسها حار شديد الحرارة وأرضها سبخة وقريبة من هواء البحر وما حولها من القرى قليل إلا جزيرة دارين فإنها على مقربة منها وهي بالجملة أحسن منها نظافة ومسكناً وهواء وماء وهي مسكن المترفهين منهم. وفيها كبار أغنياء اللؤلؤ وتُجّارِهِ ويجتمع فيها كثير من التجار في أيام الغوص من الأحساء والبحرين وغيرهما ونفوسها تقرب من ثلاثين ألف نسمة. وليس فيها مدارس ومكاتب إلا قليل (؟).

---

(1) هذا خطأ والصواب أن أهلها يحبون النظافة ولكن طبيعة البلدة في ذلك العهد لكثرة المياه والتمر مما يسبب كثرة الحشرات، أما الآن فهي من أنظف مدن المملكة.

هذا ما نقوله عن القطيف في وصفها وليس لها تاريخ معلوم ولم يتعاقب عليها أمراء إلا الشيخ محمد بن عبد الوهاب باشا[1] وقد توفي منذ ثلاث سنوات وهو أكبر من في دارين وكان من المحبين للدولة وصاحب جود وكرم ومال كثير.

أما عرضها وطولها فتبلغ 73 درجة و55 دقيقة طولاً و32 درجة و35 دقيقة عرضاً على الحساب الغربي.

والعشائر التي ترد إليها هي من عشائر الأحساء وقطر وسيأتي ذكر ذلك وتجارتها في نمو وازدياد. وقد أخذت الرعايا الانكليزية من الهند تتسرب إليها في السنين الأخيرة. من هندوس ومسلمين ومجوس وغيرهم فهم يبتاعون اللؤلؤ والصدف والغراء ونوع من السمك ويجلبون إليها البضائع المطلوبة من ملبوس ومفروش وآنية وغير ذلك.

وقد كانت في الأيام الأول إحدى مدينتي البحرين والأخرى هجر. وإلى القطيف انحاز الجارود بعبد القيس حين ارتدت بنو بكر واشتد حصار بكر للقطيف.

---

(1) كان من كبار تجار دارين.

# قطر

وأما قطر فهي واقعة شرقي العقير وتبعد عنه سبع ساعات، في سير السفن مع الريح المعتدل وتبعد عن البحرين أربع ساعات، وهي شديدة الحر أشد من البحرين وعُمان لكنها ألطف هواء ومراحاً وهي منزل العرب قديماً وفيها من العرب اليوم عربان كثيرة منهم من قحطان ومنهم من وائل وبني خالد وبعضها من بني هاجر والمناصير وغيرهم.

وقال صاحب «التقويم»: إن قطر موضع بالبحرين وعمان. تنسب إليه الإبل الجياد. قال جرير:

**لدى قطريات إذا ما تغولت**

**بنا البيد غاولن الحزوم القياقيا**

وكانت قطر في الجاهلية أكثر بلاد البحرين خمراً: قال عبدة بن الطبيب:

تـذكـر سـاداتـنـا أهـلـهـم

وخـافـوا عُـمـان وخـافـوا قـطـر

وخـافـوا الـرواطـي إذا عـرضـت

مـلاحـس أولاهـن الـمـقـر

يقولها في غزوة بني سعد عمان وقال المثقِّب:

كـل يـوم كـان عـنـا جـلـلاً

غـيـر يـوم الـحـنـو فـي جـنـب قـطـر

ضـربـت دَوْسَـرُ فـيـنـا ضـربـة

أثـبـتـت أوتـاد مـلـك فـاسـتـقـر

وما زالت موطن العرب ومسكنهم إلى يومنا هذا. وهي مدينة متوجهة إلى التقدم بفضل شيخها الشيخ قاسم بن ثاني وأهلها كلهم على مذهب السلف وأحكامهم شرعية ولا يوجد عندهم الأشياء المضرة بالدين المخالفة لآدابه الشريفة ولهذا تجد الصفات العربية والأخلاق الدينية (من تقوى وشجاعة وكرم وإقدام وجود) متحكمة فيهم بكمال معانيها. وتجارتها بتقدم مع أنها بلاد برية فهي من البلاد المتقدمة في تجارة اللؤلؤ هن خمس البحرين وقطر وعمان والقطيف والكويت، ويتبعها دارين وحولها قرى قليلة وهواؤها حار عَذِي وعشائرها كثيرة وسفن الغوص فيه تبلغ ٢٥٠٠ سفينة ما بين

صغيرة وكبيرة وأهلها يقنون الرقيق كثيراً وذلك من أجل الغوص فإنهم يستفيدون منه فائدة عظيمة. والرقيق هناك في راحة ونعمة فإنه لا شغل له إلا الغوص وذلك في أيام معلومة في السنة وبعد ذلك لا يبقى للرقيق عمل إلا القنص معهم أو ما أشبه ذلك. ومن هذا السبب ترى مساعي (الإنكليز) في تحرير الرقيق في تلك الأقطار غير مؤثرة وإليك ما يوجد في قطر من المماليك عند الخاصة فقط:

| الاسم | مماليك | أحرار | البلد |
|---|---|---|---|
| خليفة | 400 | 1500 | الرميلة والدوحة والبدع |
| ثاني | 070 | 000 | والحلة والسلطة |
| عبد الرحمن | 070 | 2200 | الوكرة |
| عبد الله | 120 | 00 | 00 |
| محمد | 012 | 00 | 00 |
| يكون | 780 | 3700 | |

## تقسيمات قطر:

وقطر تقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الرويس. والدوحة. والوكرة وكل واحدة من هذه البلاد إلى قرى وتوابع وقد فصلنا ذلك في الجداول الآتية حسب تقرير أحد الخصيصين هناك.

## الرويس

| البلد | النفوس | سفن الغوص | التبعية |
|---|---|---|---|
| الوسيل | 500 | 50 | الشيخ قاسم |
| الرويس | 500 | 50 | السيد |
| الخور | 3000 | 800 | قاسم |
| العويرط | 2000 | 600 | قاسم |
| اسميسمه[1] | 500 | 080 | قاسم |
| الضعائن | 1000 | 500 | قاسم |
| المجموع | 7500 | 0280 | يكون |

## نفوس الدوحة

| | | |
|---|---|---|
| الدوحة | 1000 | أحمد بن ثاني |
| الرميلة | 0600 | خليفة |
| البدع | 1000 | السودان |
| الحلة | 000 | العساكر العثمانية |
| السلطة | 0500 | عبد الله بن قاسم |
| المجموع | 3100 | |
| الوكرة | 2500 | عبد الرحمن الثاني |

(1) الصواب: (سميسمة) ولكن المؤلف جاري العامة في النطق والكتابة.

فعلى ما تقدم يكون المجموع كما ترى:

| | |
|---|---|
| الرويس | 7500 |
| الدوحة | 3100 |
| الوكرة | 4500 |
| غرباء | 1900 |
| المجموع | 15000 |

وكل بلد من هذه البلاد فيها جامع تقام فيه صلاة الجمعة وسائر الأوقات، وأهل قطر اليوم من أحسن البلاد العربية تمسكاً بالدين الحنيفي وآدابه فإنه لا توجد عندهم خرافات القبوريين ولا شيء من البدع أو المفسدات أو الأمور المخلة بالآداب بل كلهم حنبليو المذهب يعملون بما جاء في الكتاب والسنة غير ناظرين إلى غيرهما والمساجد والجوامع لها أوقاف من حضرة الشيخ المذكور وهو ينفق عليها وعلى الخطباء والأئمة والمدرسين هناك. ويوجد غير ذلك مدارس فيها معلمين[1] من علماء نجد ويدرسون التوحيد والفقه والفرائض والأصول! والكتب الصحاح الستة والتفسير وما أشبه ذلك، والشيخ[2] دائماً يلقي الدروس في القوم

---

(1) الصواب: (معلمون).

(2) يقصد الشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر في ذلك العهد ـ رحمه الله ـ.

والخطب النافعة، وعقيب كل صلاة جمعة يلقي درساً لطيفاً يحض به على طلب العلم والسعي إليه ويحض به على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بأحكام الدين والجهاد والزكاة وغير ذلك من الأمور النافعة ومن أعماله أنه يوماً (والناس حينئذ في الغوص) نظر إلى الجماعة يوم الجمعة فإذا هم ينقصون عن الأربعين فدعى أحد مماليكه وأعتقه في الحال فتمت الجماعة أربعين، ثم قام وخطب وأقام صلاة الجمعة. وهو على جانب عظيم من التقوى ومخافة الله، وقد أعتق أكثر من خمسين مملوكاً ما بين ذكر وأنثى، ومن هذا السبب فهو لا يملك إلا ما يقرب من خمسين مملوكاً كلهم قائمون بخدمته الخاصة.

وله أوقاف كثيرة في كل البلاد العربية. فمن ذلك أن له أربعة أوقاف كبيرة في نجد، وأربعة مثلها في المذنب[1]. ومثلها في الأحساء وفي القصيم والبحرين وقطر وغيرها وهذه كلها تصرف على ما جاء به الشرع الشريف وغير ذلك له أعمال مبرورة مشكورة وبالجملة فهو من النابغين في الأمة العربية العاملين لسعادة الدين والوطن. وقد آتاه الله من فضله خيراً كثيراً من العلم والمال والولد. وقد ولد الشيخ المذكور

(1) كذا والمذنب من قرى القصيم من نجد أيضاً.

في سنة 1216 فعمره الآن نحواً من مئة وخمسة عشر سنة[1] ومع هذا فهو رجل نشيط لا يسبقه أحد، ولا يباريه على الخيل أحد، ومقدام يهزم المئتي فارس وهو وحده. وهو الأمير في هذه البلاد، وهو الخطيب يوم الجمعة، وهو القاضي، والمفتي والحاكم. ومن صفاته أنه إذا خطب أذهل السامعين وجلب قلوبهم إليه، وإذا أعطى فعطاياه جزيلة وبالجملة فهو من أركان العربية وأنصارها، ومن رجال الإسلام وفحوله، وهو مسموع الكلمة في العرب مهاب عند الرؤوساء والأمراء نافذ القول، دأبه الإصلاح ولم يسع في أمر إلا وقد أتمه الله على يديه وأعماله كلها خالصة لوجه الله تعالى، وقد أخذ[2] من النساء أكثر من تسعين امرأة ومن الإماء شيئاً كثيراً، وقد ولد له أكثر من ستين مولوداً ما بين ذكر وأنثى، **والموجود اليوم من أولاده:**

**هو خليفة وثاني وعبد الرحمن وعبد الله ومحمد جوعان وعلي وفهد وعبد العزيز ونصر وأربعة لم نقف على أسمائهم ليس لهم مماليك وهم في خدمة والدهم الخاصة، وللأولاد الكبار أولاد كثيرون لم يتيسر ذكرهم على وجه الصحة،**

---

(1) الصواب: (خمس عشرة سنة).

(2) يقصد: (تزوج).

والمماليك قد تناسلوا في قطر فكثروا وكان لهم بلدة السودان.

وللشيخ قاسم من الإخوان الشيخ أحمد بن ثاني وقد قتل سنة 1323 هـ وعمره نحواً من الستين سنة.

وليس للشيخ من سفن الغوص إلا ما يقرب من خمس وعشرين سفينة لكنه يشتري من تجار الغوص والغواصين ويربّحهم، وملكيته مليون ليرة تقريباً، وتجارة قطر كلها أكثر من أربعة ملايين ليرة والتجار تردها في أيام الغوص من الكويت والبحرين والقطيف وعُمان وغيرها وحولها من العشائر قحطان ووائل وبني هاجر ومتاجر[1] ويزيد عددهم عن أربعين ألف نسمة وأكثرهم يذهب إلى الغوص في أيام الغوص وعندهم الإبل العتاق والخيل الجياد، ويستعملون الأسلحة الجديدة وهي عندهم بكثرة وقيمة زهيدة، هذا ما نقوله عن قطر وحالتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

أما تاريخها فليس له حدٌّ بَيّنٌ إنما الغزوات الجارية بين الأعراب كثيرة، وهذه لا توجب الذكر، وبعض شيء هو

(1) لعل الصواب: (ومناصير).

المهم أخرناه في تاريخ البحرين المتعلقة به أزيد من هذا المقام. ولم يكن فيها أمراء غير آل ثاني بل هم أمراؤها وملوكها ولم تزدن إلا بهم لكنها تكون في حالتها الملكية تابعة للدولة أو الأمير الذي تكون في قبضته الأحساء، وهي من أتباعها كما تقدم، وقد دخلت في أول رجب[1] تحت قبضة الأمير ابن السعود هي والقطيف وتبعتاه في أحكامها والعساكر العثمانية لم تزل مقيمة في مكانها محاصرة وهي على وشك الخروج اليوم أو غداً وسيأتي تفصيل ذلك على القول في تاريخ الأحساء.

## نفوس الأحساء وتجارتها:

ولنرجع الآن إلى البحث إلى الأحساء في نفوسها وتجارتها فنقول: إن الأحساء كانت في أيام (السعود) تبلغ نفوسها سبعين أو ثمانين ألف نسمة وهكذا كانت في أيام أمرائها بني خالد وأسباب ذلك أن السعود جعلوها تشبه قاعة إمارة وهي التي كانت لقربها إلى الخليج مصدر ومورد الأموال التجارية والحجاج وغير ذلك إلى الرياض قاعدة الإمارة وكان فيها سوقاً[2] عامرة البيع والشراء تشبه مصر في

---

(1) لعله سنة 1331 هـ حيث استولى على الأحساء في هذه السنة.

(2) الصواب: (سوق).

تنقل التجار إلى أسواقها ثم بأسباب الحروب والفتن التي حدثت وأخذت نفوسها تتناقض فكانت حين استيلاء الدولة عليها 40 ألف نسمة وما زالت تتراوح بين الخمسين وبين الأربعين ألف إلى يومنا هذا.

وأما تجارتها: فقد كانت تجارة الأحساء عظيمة في أيامها الأول وأسباب ذلك ما قدمنا ووجد فيها أغنياء أهل ثروة طائلة في ذلك العهد، أما اليوم فقد انحطت تجارتها وتضعضعت بالمرّة، حتى أنه لا يكاد يوجد فيها من الأموال التجارية ما يقدر بمائة وخمسين ألف جنيه انكليزي - ومعظم تجارتها تمر النخل والقمح والصوف والوبر والجلد وما أشبه ذلك وقد قدمنا أن لها أسواقاً كانت الأهالي تنتقل فيها في كل سوق له يوم معين كما ترى في هذا الجدول مرتبة حسب الأمكنة والأيام:

| | |
|---|---|
| المبرز | يوم الجمعة |
| الجشة | يوم السبت |
| العيون | الأحد |
| القرن | الاثنين |
| الوقف[1] | الثلاثاء |
| الفتح[1] | الأربعاء |
| الكوت | الخميس |

وفي هذه الأسواق يجلب كل شيء تحتاجه الناس، من مواشي وإبل وخيل وبقر وحمر وأطعمة وملبوس وآنية وغير ذلك، فإذا خلص نهار هذا اليوم ارتحل التجار والباعة إلى السوق الآخر في اليوم المعين وهذه الحالة من أحسن الوسائل للإجتماع وترقية البلاد وتقدمها.

وأما صناعتها - ففي الأحساء صناعة عجيبة لا تكاد توجد في غيرها منها نسج العبِيّ والشفوف والفرش فإنها في غاية الدقة واللطافة، ومنها صناعة الآنية والنقش عليها، وصياغة الأسلحة وتلبيسها بالذهب والفضة، والنقش عليه وكذلك صياغة الحلي الذهبية والفضية والآنية وأباريق القهوة والشاي، وآنية المأكولات، فإنها لا يماثلها اليوم في حسن النقش واللطافة والدقة بلاد أخرى، وقد تقدمت في ذلك غاية

(1) لا أعرفهما.

التقدم وأكثر من يتعاطى صناعة هذه الصنائع هم الجعفرية هناك، وقد كانت صناعتها منتشرة في البلاد النجدية والحجاز والعراق لكنها اختفت في الأيام الأخيرة بأسباب تأخرها وانحطاطها ما عدا العبي ومعارك الخيل وأكوار الهجن فإنها إلى اليوم مطلوبة ومختارة على غيرها من صنائع البلاد الأخرى.

وهي محط القوافل التجارية لجنوب نجد إلى يومنا هذا ونعني بالقوافل التي تأتي من العارض وشقرا والمجمعة وبلاد بني تميم كلها لكنها لم تكن في مثل ما كانت عليه في الزمن السابق، لأن التجار أغلبهم أخذت قوافلهم تذهب إلى بلاد الكويت لكون طريقها أعظم أمنية[1] من غيره ولأنها هي اليوم القاعدة التجارية لبلاد نجد، ومنازل العشائر دائماً بين الكويت ونجد أكثر من غيرهما إلا العشائر المختصة بها التابعة لها وسيأتي ذكرها عند ذكر العشائر هناك.

## مساجدها ومدارسها ومكاتبها:

قال بعضهم: إن مجموع ما يوجد في الخطة الأحسائية نحواً من عشرين مكتباً للصبيان ويقرؤن فيها الكلام القديم؟

(1) يقصد: (أمناً).

والقرآن العظيم. ويتعلمون فيها الخط والكتابة وبعضاً من مبادىء العلوم الدينية اللازمة. وما عدا ذلك يوجد زهاء ثلاثين مدرسة تدرس فيها الفنون العربية والعلوم الدينية كالحديث والفرائض والفقه والأصول والتفسير وما أشبه ذلك. وقد كان فيها كثير من فحول العلماء وجهابذة المحققين في العلوم ومن لهم يد طولى في العلوم كلها. ومنهم من رسخوا في العلوم الرياضية والحسابية وعلم الفلك وألّفوا في ذلك تآليف وتقاويم عامة كتقويم (الأحسائي محمد) طبع في الهند ذكر فيه الأوقات إلى أربعين سنة وما يتعلق بذلك من الحوادث والاختلافات وطبائع الأيام في أوقاتها، وهو أحسن وأصح تقويم رأيناه إلى يومنا هذا.

**مساجدها:** فقد قالوا إن ما يوجد في خطة الأحساء زهاء أربع مئة مسجد ما بين صغير وكبير وهو ليس بالعدد الكبير نسبة إلى قراها وتعدد أماكنها وابتعاد بعضها عن بعض. وفي مراكز اللواء مسجد عظيم جدد بناءه محمد باشا أحد أمراء العثمانيين في سنة سبعة[1] وأربعين بعد الألف وما زال تقام فيه صلاة الجمعة إلى يومنا هذا، وقد بالغوا في وصفه وإطرائه، وحسن بنائه، واتقان هندسته وشكله، وقد

(1) (سبع وأربعين).

كان بودنا أن لو أتينا بذلك لولا ضيق المقام.

ومما تقدم عرف القارىء تقدم الأحساء ورقيها فإنه يرى أن مكاتبها ومدارسها قليلة بل مدارسها أكثر نسبة إلى ما يجب أن تكون فيه المكاتب الأولى، ومنه علم ميلهم إلى العلوم الدينية والحديث والكتاب والسنة. ومنه عرف كيف أن مدينة الأحساء مستعدة للرقي والتقدم. ومنه عرف موقعها وأهميتها من حيث الإمارة، والسياسة، والاقتصاد والتجارة وغير ذلك فلنبحث الآن في عشائرها. وأحوالها الدينية والاجتماعية وما هنالك من العادات والأخلاق ثم نعقبه بفصل عام عن حالتها التاريخية وفي الختام نسأل الله التوفيق إنه قريب مجيب.

**عشائر الأحساء:**

تقدم في أول الكتاب أن جزيرة العرب تنقسم إلى ستة أقسام وهي طبيعية أكثر منها سياسية وعلى هذا التقسيم رأينا عشائر العرب وقبائلها تنقسم بطبيعتها هذا التقسيم وما كان حائداً عن ذلك فهو بنفسه أما طبيعته ومقطنه ومسكنه وملتجأه لا بد أن يكون إلى واحد من هذه الأقسام فبلاد الأحساء يتبعها من العشائر مثلاً العجمان، والمرة، وبني هاجر، والمناصِير.

**أما العجمان** فهم قوم ذو عصبية وقوة ونخوة، ولهم شجاعة عظيمة أشتهروا بها في نجد، ويتفرعون إلى قبائل كثيرة منها آل معيض، وآل حبيش، وآل السليمان، والهتلان وآل محفوظ والظاعنة وآل شامر وآل مصرع والشولة وآل مفلح وآل سفران وهم من قحطان وشيخهم كان راكان بن حثلين وما زالت الإمارة لهذا البيت إلى يومنا هذا وقد حاربت العجمان عساكر الحكومة العثمانية وأتعبتها وفي الأخير قبض علي راكان غدراً وأخذ إلى الأستانة ثم رجع بإنعام من السلطان.

والمرة وهم أشجع من العجمان وأحقد العشائر وأقدمه. ويتفرعون إلى قبائل أيضاً منهم آل جابر وآل غزيَة والغفران والفيد وآل علي وكان شيخهم فيصل المرضَف، وما زالوا بجوار العجمان.

وبني هاجر والغبيشات والمناصير وبني خالد وآل زايد وأعدادهم كما ترى في هذا الإحصاء.

| | |
|---|---|
| 40000 | عجمان |
| 35000 | مرة |
| 10000 | بنو هاجر |
| 15000 | مناصير |
| 08000 | بنو خالد |
| 20000 | آل زايد |
| 128000 | المجموع |

**ديانتهم:**

كانت الديانة عند أهل الأحساء قبل ألفي سنة هي الديانة المجوسية، وبعد الإسلام الديانة الإسلامية وكانت تستمد ديانتها من العراق وأكثر أهاليها ما بين بياضية[1] ومبتدعة إلى حين نهضة السعود تلك النهضة العربية الدينية كما جاء بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رضي الله عنه في الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله واتباع عقيدة السلف ونبذ الخرافات والاعتقادات الفاسدة ظهرياً فلما تملكها السعود أصبح أهلها كلهم (إلا قليلاً منهم جعفريون) حنبليو المذهب وقد حسنت ديانتهم وصفاً معتقدهم إلا أنه في الأيام الأخيرة بأسباب سعة الحرية قاموا يتوسعون في العادات الغير شرعية وليست مستحسنة في نظر العقلاء من المسلمين.

(1) يقصد: (إباضية) ولكن لا يعرفون في الأحساء.

**والطريقة الوهابية ليست بشيء غريب كما يزعمه الخصوم وأعداء الحق بل هم على الطريقة المثلى والمحجة البيضاء، يعملون بما جاء في الكتاب والسنة ولا يميلون إلى شيء من الخرافات والاعتقادات الفاسدة كالانتصار بالأموات وطلب الفرجات من العظام الرفات إلى غير ذلك مما لا يجوز إلا لله، وعامله مشرك بالله، والله لا يغفر أن يشرك به بل من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة.**

وأما ما قيل أن الوهابيين يحرمون أشياء أحلها الله فهذا زور وبهتان عظيم، رماهم به الخصوم لأجل إحباط مساعيهم، وضرب عقبات في طريقهم كي لا ينهض بالإسلام نهضة عربية دينية ذلك لأن النهضة الدينية إذا جاءت من قبل الأمة العربية وأمرائها لا يردُها دون الفتح رادٌ، ولا يعوقها عائق كما كانت سنة الأمراء من رسول اللهﷺ إلى يومنا هذا.

إن الذي عليه الوهابيون اليوم هو الحق الذي جاء به الرسولﷺ وهو الموافق لروح الرقي الحقيقي الذي يصعد به الإنسان إلى أوج الكمال والعلو وهو أشرف المبادىء وأجملها فهو يجعل الإنسان حُرّاً ليس بينه وبين الله أحد. بل كل ما يحتاجه الإنسان فمن الله وإليه فقط. وهو أمر يراه

العاقل من أحسن الأشياء التي تجعل الإنسان غير مقيِّد نفسه بقيد يجعلها رقيقة لأمور لدى التحقيق لا تفيد العبد شيئاً هذا من وجه، ومن وجه آخر لا يكون الإنسان مقروناً بالإحسان لأحد غير الله خصوصاً بالأشياء التي هي لله فقط كالأستغاثة والاستعانة والرزق وجلب الخير ودفع الضر. على أننا إذا نظرنا إلى أشياء كثيرة أضعفت الأمة وحلت جامعتها وجدنا أن السبب الحقيقي هو هذا التواكل على الغير، والاعتماد على من ليس له قدرة على نفع نفسه بدون مشيئة الله فضلاً عن أن ينفع الغير، وهو أصم أو بشر مثلنا دفن تحت التراب. هذه الأمور هي التي ليست من الدين بشيء وهي التي أضرت بحالة المسلمين الاجتماعية فاتكلوا بمعظم أمورهم على هذه. وأمثالها فأخذ الأجنبي والعدو بلادهم وممالكهم وجعلهم أسراء فقراء أذلاء من حيث لا يشعرون.

إن كثيراً من الذين ارتكبوا هذه الأمور أضاعوا أوقاتهم ولم ترهم استفادوا شيئاً وكثير منهم فقراء الحال يتكبدون المشاقَّ وأهوال الأسفار، من أجل الوصول إلى بعض الأماكن بدون أن ينتفعوا أشياء مع أن بيت الله الحرام الذي هو أشرف البقاع والحج إليه فرض من فروض الدين لم يكلف الله به العباد بل جعله على من يستطيع فقال: ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً**﴾.

إنا لم نجد أكثر الأمم اعتناقاً لهذه الأشياء إلا ورأيناها وقعت بأحضان الأجنبي قبل كل شيء وتسلط عليها أول كل شيء وكلما رأينا أمة متمسكة بدينها غير ميّالة إلى الأمور الخرافية بل إلى الجد بالقول وبالفعل وجدناها حية ترزق مستقلّة سعيدة بنفسها وإن كانت في حالة الفقر وشظف العيش ولا تجد أناساً يميلون إلى هذه الأشياء ويختلون بها ضعيفي الإدراك إلاً لكي يرتزقوا من ورائها فيعيشوا مما وقع بأيديهم من وراء ذلك، وأنه في شريعة الله حرام.

**أن الوهابيين على الحق وتابعهم لا يضل ولا يشقي، ومن يعاند في ذلك لا بد أن يكون من القبوريين أو ممن له عيشة في ذلك ضنكاً(؟) ولو شاء علماء الدين المخلصين لاتفقوا على إحباط هذه المضارّ وتماسكوا الأيدي وساروا بالأمة في نهج الحق المستقيم، وأنقذوها من هذا الضلال المبين وساروا على تلك الطريقة المثلى وربحوهم وهي سعادة في الدنيا والآخرة، وتركوا هذا السبيل المضرة العوجاء بالإسلام والأمة والمسلمين أجمعين قال الله: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ والله الهادي إلى طريق الحق وهو المعين.**

## العادات والأخلاق:

ما كان الأحسائيون على مثل ما كان عليه النجديون من الكرم والشجاعة والثبات والإقدام والنخوة والإباء[1] لكنهم في مقدمة أقرانهم ومجاوريهم نظراً إلى ما يوجد هناك. وبالأخص أخذت أخلاقهم تزكو وآدابهم تتحسن بواسطة مخالطة النجديين لهم دائماً أما في النشاط في العمل فهم لا يقلون عن أهالي البحرين وعُمان. وإن من أهَالي الأحساء من هم خيار وأخيار وهم قليلون. ولولا النجديين[2] محوا كثيراً من البدع والخرافات. لكان الأحسائيون على ما كان عليه غيرهم من اعتقادات فهم اليوم أقل من سواهم.

**ومن أخلاقهم السماحة ولين الطبيعة والسهولة والأناة والانقياد إلى كل من يتولّى عليهم والسمع والطاعة له.**

وصفاتهم مربوعو القامة سمر الألوان والشعر، ضعاف الأجسام رقيقو الأعضاء عصبيو المزاج بعيدو الغضب سريعو الرضا، وكثيراً ما تحدث فيهم عاهات وعور وعمى وهم لا

(1) بل كانوا كغيرهم لا يقلون في أي عمل من الأعمال الطيبة ولا فرق بينهم وبين غيرهم، وكل الناس لا يتفقون ولا يتماثلون في كل الأحوال.

(2) النجديون.

يهتمون بالنظافة[1]. والحمى كثيراً ما تحدث في بلادهم خصوصاً أيام الصيف. ويوجد في نسائهم حسن العيون والصور والجمال الباهر، وليس لهم اعتناء في أنفسهم لا من جهة الصحة ولا المأكول والملبوس وهم قليلو الميل إلى الإمارات والرياسات بل ميلهم إلى الصناعة أكثر من كل شيء وهم دقيقوا النظر في الصنائع ومتى وجهوا أفكارهم إلى شيء من ذلك أدركوه بسرعة.

ومن عاداتهم شرب القهوة فهم يشربونها كثيراً ولهم فيها اعتناء شديد ويطعمونها بالزعفران والروائح الطيبة ويشربونها في أوقات معينة، كالصبح، والظهر، والعصر، والمغرب، وبعد العشاء. ومن عاداتهم استعمال البخور بالعود الهندي عقيب كل قهوة يشربونها في محل وهو متى عمل بعد القهوة يكون إشارة لقيام الحاضرين. **ومن أمثالهم (ليس بعد العود قعود).**

وليس من عاداتهم التغرب والابتعاد عن أوطانهم إلا قليلاً منهم، وهم (الجعفريون) يذهبون إلى زيارة (كربلاء) والنجف والكاظم وغيرها أو بعض أفراد منهم يذهبون لأسباب تجارية طفيفة في البحرين وعُمان أيام الغوص.

---

(1) هذا القول من أخطاء المؤلف ولولا الأمانة في النقل لحذفناه.

ومنهم، من يذهب إلى الهند من أجل الاعتياض[1] لأشياء مطلوبة من ملبوس وآنية وما أشبه ذلك.

## تاريخها:

ليس في الإمكان تحديد تاريخها ولا في قدرة أحد أن يأتي به على وجه الصحة، وأسباب ذلك أن الوقائع فيها صغيرة بالنسبة إلى ما سواها فهي لا تستحق من يرصدها في التاريخ ولا تستحق الذكر.

**وتاريخها ينقسم إلى أربعة أدوار. فالدور الأول** قبل دخول الإسلام وقد كانت قبل الإسلام لطائفة من نصارى العرب لكنها لم تكن في ذلك الحين بالشيء المهم. وإنما هي عبارة عن قرى حقيرة أو مياه تقطنها وتسكنها العرب في ذلك الوقت. **والدور الثاني** هو دخولها في الإسلام إلى أن جعلها القرامطة داراً لملكهم وهذا في القرن الثالث للهجرة تقريباً ولم يحدث فيها من الأمور المهمة ما يستحق الذكر وما حدث للقرامطة وتاريخ القرامطة لا يتعلق بالأحساء إنما هو يتعلق بالبحرين[2] أكثر من غيرها.

---

(1) يقصد التجارة.

(2) البحرين ـ في تاريخ القرامطة هي الأحساء من كاظمة (الكويت) إلى عُمان، ويدخل فيها ما يعرف الآن باسم البحرين وهي الجزر التي =

**والدور الثالث** كونها تشبه إمارة تتلقفها أيدي العرب كل آونة وأخرى، وهذا هو الذي يشكل على المؤرخين الوقوف على حوادثه ووقائعه في أوقاتها.

**والدور الرابع** هو ما كانت فيه بين العثمانيين وأمراء نجد آل السعود في منازعات وهذا يوجد منه بعض أشياء فيمكن للباحث التسلط[1] على تاريخ وقائعها وهو ما نحن ذاكرو المهمّ منه هنا فنقول:

إن أمرآءها كانوا (بنو زويمل)[2] في عرف أهل نجد. . .[3] ملك في عرف بعض المؤرخين وذلك إلى سنة 850 تقريباً ثم اضمحلت هذه الإمارة الكبيرة وبقيت مدة خمسين سنة بأيدي الأمراء إلى أن دخلت في حكم الدولة سنة 926 هـ وذلك في عهد السلطان سليم خان الأول ثم في سنة 964 دخلت تحت ولاية محمد علي باشا وقد غزاها الشريف محمد بن حسين فأصلحه علي باشا على شيء ورجع

= تعرف قديماً باسم (أوال) فتقلص اسم البحرين حتى صار لا يطلق إلا على جزر أوال (العرب).

(1) لعله (السقوط) بمعنى العثور.

(2) لعله يقصد دولة آل أجود بن زامل الجبري، فهم الذين كانوا حكام الأحساء في ذلك العهد، وانظر منهم مجلة «العرب» السنة الأولى ص601 إلى 610.

(3) كلمة غير واضحة.

وذلك بعد الألف وفي سنة 1100 كان أميرها سليمان من بني خالد ثم بعده ببضعة[1] عشر سنة دخلت في حكم آل عريعر وهم من بني خالد وأولهم عريعر وذلك في سنة 1165 تقريباً ثم خلفه سعون بن عريعر ثم زيد بن عريعر ثم دخلت في حكم أمراء نجد آل السعود واستقامت بأيديهم مدة فجهزت الدولة عليهم ثويني شيخ المنتفك[2] فقتله فدائي يقال له العبد (طعيس) وذلك في سنة 1212 ثم جهزت أحمد بن ثامر رئيس المنتفك[3] أيضاً ومعه علي الكتخدا من قبل سليمان باشا والي بغداد سنة 1213 فرجع صفر الدين ثم في سنة 1257 هـ تولاها خالد بن سعدون ثم في سنة 1223 أراد أن يأخذها إبراهيم باشا الذي جاء إلى نجد من أجل محاربة النجديين فتركها بأمر من السلطان، وتولاها داود باشا والي بغداد حينئذ ثم رجعت إلى السعود ثم حصل بينهم انشقاق أودى[4] إلى رجوعها إلى العثمانيين 1285 ـ 1287 هـ» ثم رامت الرجوع إلى السعود فانفذ مدحت باشا في سنة 1293 هـ نافذ باشا وذلك مدد للشيخ بزيع بن عريعر آخر أمراء

---

(1) الصواب: (بضع عشرة سنة).

(2) الصواب: (المنتفق).

(3) (المنتفق).

(4) (أدى).

**العريعر لأن يردها له ويجعله بها أميراً فأخذها وأمر فيها ناصر باشا السعدون ثم ابنه مزيد باشا وما زالت يتماتب فيها المتصرفون إلى أن اعتل صفو أمنها فأرسلت الدولة السيد طالب باشا نقيب الأشراف في البصرة فسكنها وما زالت بيد الدولة إلى أن دخلت بيد أمير نجد اليوم وهو الملك عبد العزيز باشا السعود وذلك في أول شهر جماد الآخر[1] سنة 1331 هـ.**

وهو ما زال يقول بأنه مخلصٌ للعثمانيين وفي طاعتهم، ولكن الذي حدا به إلى هذا الأمر هو حدوث هذه الحروب التي أضرت بالدولة العثمانية في جميع المملكة، وخاف على هذه القطعة وما جاورها من أن تغتالها يد أجنبية فحافظ عليها وعلى قطر والقطيف وما حولها فنسأل الله أن يشمل هذه البلاد بالتوفيق والإصلاح النافع للأمة وأبنائها بمنه وكرمه.

(1) الصواب: (جمادى الآخرة).

# المصادر

## أولاً - آثار سليمان الدخيل:

1 - تاريخ الأحساء (تحفة الألباء)، بغداد، 1331 هـ.

2 - القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد، الرياض، 1966 م، تحقيق الشيخ: حمد الجاسر.

3 - مجلة (الحياة)، الأعداد (1 - 4)، 1912 م.

4 - جريدة (الرياض)، بغداد، 1910 م.

## ثانياً:

5 - الأعلام (1 - 10)، خير الدين الزركلي (ت - 1976 م). القاهرة، 1959 م.

6 - الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية، زكي محمد مجاهد (ت - 1981 م). ج4، القاهرة، 1382 هـ - 1963 م، مطبعة الفجالة الجديدة.

7 - تاريخ الصحافة العراقية، عبد الرزاق الحسني، صيدا، 1391 هـ - 1971 م، الجزء الأول.

8 - جدول كبار موظفي الدولة، الحكومة العراقية، بغداد، 1939 م.

9 - جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، الشيخ حمد الجاسر، جزآن، القاهرة، 1401 هـ - 1981 م.

10 - ديوان رشيد الهاشمي البغدادي (ت - 1943 م)، جمع وتحقيق: عبد الله الجبوري، بغداد، 1964 م. مطبعة المعارف.

11 - ديوان محمد الهاشمي البغدادي (ت - 1972 م)، جمع وتحقيق: د. عبد الله الجبوري، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الحرية، 1977 م.

12 - روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان بن صالح القاضي، جزآن، القاهرة، مطبعة الحلبي، 1400 هـ - 1980 م.

13 - الصحافة في العراق، رفائيل بطي (ت - 1956 م)، القاهرة، 1955 م، معهد الدراسات العربية العليا.

14 - علماء نجد خلال ستة قرون، الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن البسّام، (1 - 3)، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة 1398 هـ - 1978 م.

15 - في غمرة النضال، سليمان فيضي (ت - 1949 م)، بغداد، 1952 م.

16 - فهرس دار الكتب المصرية، الجزء الخامس، القاهرة، 1930 م.

17 ـ مراجع تراجم الأدباء العرب، خلدون الوهابي، النجف، 1958 م ـ 1378 هـ، الجزء الثالث.

18 ـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، أجزاء، اشترك في تأليفها: حمد الجاسر، محمد بن ناصر العبودي، سعد بن عبد الله بن جنيدل، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (طبع في: الرياض، والقاهرة، مطبعة نهضة مصر، 1397 هـ ـ 1977 م؛ 1399 هـ ـ 1979 م، 1400 هـ ـ 1980 م).

19 ـ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دمشق، 1956 م، (1 ـ 15).

20 ـ معجم المؤلفين العراقيين، كوركيس عواد، بغداد، 1969 م (1 ـ 3).

21 ـ منشأة إمارة ابن رشيد: الدكتور: عبد الله الصالح بن عثيمين. الرياض، جامعة الرياض؛ (جامعة الملك سعود)، 1401 هـ ـ 1981 م.

### ثالثاً: الدوريات:

22 ـ البلاد، جريدة، لصاحبها: رفايل بطي، بغداد، 1944 م.

23 ـ سومر، مجلة تصدرها مديرية الآثار العامة ـ بغداد، المجلد الثالث عشر، 1957 م.

24 ـ العرب، مجلة، يصدرها: الشيخ حمد الجاسر، الرياض. (السنوات الأولى ـ الخامسة، والعاشرة)، دار اليمامة.

# الفهرس